وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية - شتمة -

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز على مشيخة إقليم الزيبان خلال فترة الإحتلال الفرنسي

1830م - 1844م.

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر.

إعداد الطالبة:

أحلام بوعكاز

إشراف الأستاذ:

نصر الدين مصمودي

السنة الجامعية : 2014- 2015م

1436هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:".....من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ...".

سورة الأحزاب الآية .23.

شكر وعرفان

قال الله تعالى : " .....ولا تنسوا الفضل بينكم ....."

سورة البقرة . الآية 237 .

أشكر أولا الله عز وجل الذي وفقني في إنجاز هذا العمل.

كان هذا البحث ثمرة جهود مشتركة تضافرت معا حتى خرجت إلى الوجود بالشكل الذي هو عليه. لذا فأني أقدم شكري لكل من مدَّ يد العون لي من قريب أو بعيد، وأخص بالذكر الذي واصل رعايته لي بالنصح والإرشاد وسار إلى جانبي مسير المشرف"**نصر الدين مصمودي**" فله جزيل الشكر وخالص التقدير وأتمنى من الله أن يرزقه زيارة بيته الحرام ويرزقه الصحة والعافية ويجازيه على كل عمل يقدمه.

من دون أن أنسى شكر الأستاذ الذي مد لي يد العون "جدو فؤاد" وجزاه الله كل خير، والأستاذة "تومي خنساء" التي لم تبخل علينا بنصائحها، والأستاذ " فريح لخميسي" له جزيل الشكر أيضا على نصائحه. وكل أساتذة التاريخ وقسم العلوم الإنسانية الذين ساروا معنا جميع المراحل الدراسية. كما أتقدم بخالص الشكر والإمتنان للذي وجه لي نصائحه خاصة في مجال التدريس وبالنسبة للموضوع الأستاذ"حطاب جمال".كما لا أنسى شكر الأستاذة "بن عبد الرزاق رحيمة" التي قدمت كل ما بوسعها لنجاح صيرورة التربص.

ولا أنسى عمي"جمال"الذي كان لي خير معين في جمع المادة العلمية حول الموضوع.

كما أتقدم بالشكر للجنة التي ستقوم بمناقشة هذا العمل المتواضع وأتمنى لها التوفيق.

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع لوالديّ العزيزين، كما أنحني عرفانا وتقديرا لهما اللذين بذلا جهدا من الرعاية والتشجيع

لي طيلة حياتي الدراسية وخاصة في مرحلة إنجازي لهذا البحث.

أدامهما الله ورزقهما الصحة والعافية.

ورزقهما التوفيق وتحقيق أمنياتهما،وزيارة بيت الله.

وإلى أخوتي كل واحد باسمه"رامي ، رجاء، إسلام، طه، هيبة"

وأخص بالذكر أخي الأكبر" طارق " وأتمنى أن يفرج الله كربه.

ثم إلى كل من يحمل لقب بوعكاز. كما أهدي عملي المتواضع هذا إلى أستاذي الكريم"نصر الدين مصمودي"

وإلى كل من كان لي سندا في هذا العمل.

ولا أنسى صديقاتي كل واحدة باسمها "ثورية ،مريم، رندة،فايزة، فاطمة،صفية صديقات العمر ورفيقات الدرب أتمنى من الله أن تدوم صداقتنا بعد هذا المشوار الدراسي.

وكل من ياسمينة و زليخة، والإدارية زبيدة، دون أن أنسى (مليكة وسارة) وبنات عمي وعمتي "عائشة، سارة" رفيقات الطفولة، وكل الصديقات اللاتي أعرفهم سواءا من قريب أو من بعيد.

قائمة المختصرات

ع : العدد

مج : المجلد

ج : الجزء

تح : تحقيق

تر : ترجمة

تق : تقديم

تع : تعريب

(د.د.ن): دون دار النشر

(د.س.ن):دون سنة النشر

(د.ب.ن): دون بلد النشر

مقدمة

المقدمة

تعرضت الجزائر في الربع الأول من القرن التاسع عشر إلى مواجهة عدوان فرنسي على أراضيها، والذي انتهى باحتلالها في05 جويلية 1830م، و رغم المقاومة التي أبدتها قوات الدولة الجزائرية الممثلة في جيش القائد "إبراهيم أغا" في سيدي فرج ومدينة سطاوالي لتعرف بعدها المقاومة طابعا شعبيا، و في الوقت الذي اعتقد فيه قادتها بأنهم سيدخلون الجزائر من أبوابها المفتوحة كما حدث لهم أثناء الحرب العالمية الثانية أمام قوات الجيش النازي معلنين له بأن العاصمة باريس مدينة مفتوحة، إلا أن اعتقاد قادتهم باء بالفشل الذر يع.

واغتر الجنرال دي بور مون بقوله:"إن العرب ينظرون إلينا كمحررين ،وإن الجزائر سوف تخضع لسلطاننا قبل 15 يوما" [1]إلا أن ذلك لم يتحقق لهم لا في الحلم ولا في الواقع، وإن التاريخ يشهد على صعوبة توسعهم الذي أخذ لهم حيزا كبيرا من الجهد والوقت والخسائر المادية والبشرية ، ولم تتحقق مقولة قائد الحملة إلا بعد مرور قرنا تقريبا.

وتدخل منطقة الزيبان ضمن بايلك الشرق الذي لم تصله قوات الإحتلال إلا في سنة 1837م وبعد سقوط مدينة قسنطينة، كونها تقع جغرافيا على أبواب الصحراء ومعبرا مهما نحو الجنوب، وعليه سعت قوات الاحتلال بتكثيف حملاتها التوسعية لبسط نفوذها عليها وتحقق أهدافها التي جاءت من أجلها، إلا أن الرياح تجري بما لاشتهي السفن، وكان لهم سكان المنطقة بالمرصاد، ولقنوهم دروسا في التضحية والدفاع عن الوطن.

ولإبطال مفعول المقاومة وتشتيت وحدتها، لجأ قادة الاحتلال إلى السياسة المتبعة لأسلوب التفرقة، مستغلين في ذلك بعض المشاكل التي كانت قد عرفتها قبائل المنطقة جراء احتكاكها الطويل فيما بينها، والمتمثلة في سياسة "فرق تسد" التي إستطاع من خلالها زرع الفتنة ثم تأجيج الصراع بين أفراد الوطن الواحد الذي يعتمد أساسا على النظام القبلي وعلى المشيخة لتسيير شؤون القبيلة والسهر على تنظيمها، وعليه يمكننا في هذا المقام أن نذكر على سبيل المثال لا على الحصر عائلتين كبيرتين كانتا متواجدتين في إقليم الزيبان وهما عائلة بوعكاز

[1]-مياسي إبراهيم: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007، ص30.

وعائلة بن قانة اللتين كان لهما الأثر على تسيير قيادة المنطقة، حيث عُرفت العلاقة بينهما بالتنافس على المشيخة التي كانت بيد عائلة بوعكاز منذ أواخر العهد العثماني، وبوصول الحاج أحمد باي إلى قسنطينة الذي كانت تربطه علاقة مصاهرة مع عائلة بن قانة جعلته يمنح مشيخة العرب لبوعزيز بن قانة(خاله)، الأمر الذي أحدث فتنة وصراعا بين القبيلتين وتواصل ذلك الصراع إلى فترة الإحتلال الفرنسي أين إشتد أكثر فأكثر.

وعليه نطرح الإشكالية التالية :

ما هي أبعاد الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز على مشيخة إقليم الزيبان خلال فترة الإحتلال الفرنسي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وضعت جملة من التساؤلات منها:

- ✓ ماأثر الطبيعة الجغرافية للإقليم على نشاط الإنسان؟
- ✓ إلى أي القبائل تنتمي تلك العائلتين ؟
- ✓ ما هي محددات العلاقة بين العائلتين ؟
- ✓ فيما تتمثل أسباب الصراع؟ وما انعكاساته على المشيخة؟

.أسباب اختيار الموضوع:

تكمن أسباب اختيار الموضوع ما بين ذاتية وأخرى موضوعية، تمثلت في:

- ✓ الرغبة في دراسة التاريخ المحلي ومعرفة جذور عائلة بوعكاز و بن قانة.
- ✓ تسليط الضوء على العلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة في تلك الفترة وأساليب الاستعمار الفرنسي ودوره في زرع الفتنة والشقاق بين قبائل المنطقة.
- ✓ قلة الدراسات العلمية والأكاديمية حول هذا الموضوع بشكل تفصيلي أو كموضوع قائم بذاته.
- ✓ الرغبة في محاولة إماطة اللثام عن بعض الجوانب التي لم تتناولها الدراسات حول العائلتين.
- ✓

أهداف الدراسة: تمثلت في :

- ✓ التعرف على منطقة الزيبان وأهميتها بالنسبة للاستعمار الفرنسي.
- ✓ إبراز دور هذا الصراع في استغلال الاستعمار الفرصة للسيطرة على إقليم الزيبان.
- ✓ إزالة اللبس حول هاتين العائلتين ومحاولة إضافة شيء جديد لم يقدم حول الموضوع.

منهج الدراسة:

إن طبيعة هذا الموضوع الذي يتناول عائلتين كبيرتين كان لهما الدور البارز في إقليم الزيبان، فرض علينا إتباع المنهج التالي:

المنهج التاريخي المقارن: تبعا لطبيعة الموضوع ولاعتبارات منهجية اعتمدت على المنهج التاريخي الذي يتضمن تحليل و سرد الأحداث التاريخية ألا وهي الصراع القائم بين العائلتين ووصفها وترتيبها حسب التسلسل الزمني.وذلك باستخدام أسلوب المقارنة بين عائلة بوعكاز وعائلة بن قانة وذلك من أجل إيجاد أوجه الشبه وأوجه الاختلاف بينهما، من ناحية دور كل عائلة في تسييرها لشؤون القبيلة ودورها خلال فترة الاستعمار الفرنسي.

خطة البحث:

بدأ العمل بمقدمة ثم قسم إلى فصلين وكل فصل إلى مبحثين، تناولت في الفصل الأول والمبحث الأول إلى التعريف بمصطلح الزيبان من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ثم موقع الإقليم الجغرافي وخصائصه الطبيعية من مناخ وغطاء نباتي ومرتفعات والمجاري المائية .....، كما تحدثت فيه عن الوضع الاجتماعي للإقليم، ومن ثمة التنظيم الإداري الذي شهدته منطقة الزيبان خاصة خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

تطرقت في المبحث الثاني إلى التعريف بعائلتي بن قانة وبوعكاز و ما مدى مساهمتهما في قيادة المنطقة وبدأت بتعريف عائلة بن قانة وعلاقتها بالحاج أحمد باي ثم أصول عائلة بوعكاز وكيفية توليها مشيخة الزيبان.

أما الفصل الثاني خصص لدراسة مظاهر الصراع بين كل من عائلة بوعكاز من جهة عائلة بن قانة من جهة أخرى ومحددات العلاقة بينهما، وتعرضت فيه إلى علاقة عائلة بوعكاز

السياسية والإجتماعية مع عائلة بن قانة ،ثم تطرقت إلى علاقة العائلتين بالبايات في أواخر العهد العثماني، وفي الأخير تناولت علاقة العائلتين بالسلطات الفرنسية .

والمبحث الثاني تضمن عنوان مظاهر الصراع بين العائلتين من خلال ذكر أسباب الصراع بينهما منذ أواخر العهد العثماني إلى غاية اشتداده خلال فترة الإحتلال الفرنسي، وأبعاد الصراع أي إلى ماذا أدى ذلك الصراع، وأخيرا تم التطرق إلى انعكاسات ذلك الصراع على المشيخة .

وأنهيت دراستي المتواضعة بالخاتمة التي كانت عبارة عن حوصلة حول الموضوع.

المصادر والمراجع المعتمدة:

فيما يخص المراجع والمصادر المعتمدة فعلى العموم كانت قليلة نوعا ما، فمن **المصادر**: التي اعتمدت عليها بالدرجة الأولى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون الذي تناول التركيبة الإجتماعية لمنطقة الزيبان بالإضافة لتطرقه للتعريف بالمنطقة، وأيضا اعتمدت على مذكرات محمد خير الدين الذي أفادني كثيرا في التعريف بالعائلتين من شيخ العرب الأول إلى الأخير، والمصادر الأخرى أفادتني في التعريف بالمنطقة من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي والتي منها: الإدريسي الشريف والحسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا وغيرها.

المذكرات الشخصية: تم الاعتماد على مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة فقد وضحت لي بعض الأمور فيما يخص أخوال أحمد باي من عائلة بن قانة.

المجلات: استعنت بالمجلة الإفريقية خاصة في العدد "56" الذي زودني بكثير من المعلومات حول المعارك التي خاضها الطرفين من عائلة بن قانة وبوعكاز.

والكتب المعتمد عليها: كانت في مجملها لإبراهيم مياسي الذي تناول الصراع بين عائلة بن قانة وبوعكاز بالتفصيل، ونجد أيضا صالح فركوس في كتابه إدارة المكاتب العربية أفادني في التعرف على جذور العائلتين و أسباب الصراع بينهما.

واستعنت بكتاب حرز الله محمد العربي بعنوان: "منطقة الزاب قرن من المقاومة" الذي تحدث فيه عن منطقة الزاب وخصائصها وعن عائلة بوعكاز وتوليها مشيخة الزيبان، ثم تطرق للحديث عن الصراع بينها وبين عائلة بن قانة.

ونذكر من المراجع الأخرى: هناك محمد بجاوي، بن العنتري محمد الصالح،أبو قاسم سعد الله ،محمد العربي الزبيري، بوعزيز يحيى.....، كلها تكلمت عن سبب الصراع بين بوعزيز بن قانة وفرحات بن سعيد.

الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتني تعرفها كل الدراسات التي تناولت هذه الفترة، لأنها تتميز بقلة المراجع وحتى إن وجدت تعد قليلة جدا، وذلك لأن أغلبيتها تتناول الموضوع على شكل مقتضب، بالإضافة إلى تضارب المعلومات وتكرار نفس الأحداث في العديد من المراجع.

وفي الأخير أعتذر من أي تقصير بدر مني، وإن أصبت فمن الله وإن أخطئت فمن نفسي والشيطان.

الفصل الأول:

التعريف بإقليم الزيبان وبعائلتي بن قانة وبوعكاز

المبحث الأول : الإطار الجغرافي والبشري لإقليم الزيبان

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي لمصطلح الزيبان
المطلب الثاني: موقع الإقليم الجغرافي وخصائصه الطبيعية
المطلب الثالث: الوضع الاجتماعي للإقليم
المطلب الرابع: التنظيم الإداري للإقليم

المبحث الثاني: التعريف بعائلتي بن قانة وبوعكاز وما مدى مساهمتهما في قيادة المنطقة

المطلب الأول:التعريف بعائلة بن قانة

المطلب الثاني: علاقة العائلة بالحاج أحمد باي

المطلب الثالث:عائلة بوعكاز وتوليها مشيخة الزيبان

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والبشري لإقليم الزيبان

المطلب الأول:التعريف اللغوي والاصطلاحي لمصطلح الزيبان

أ. الزاب لغة:

يقال زاب زوبا أي انسل هربا والماء جرى، أي زاب الشيء إذا جرى، أو هو زاب العراق أي نهر بالموصل.[1]

ونجد ياقوت الحموي يربط المصطلح بأحد ملوك الفرس القدماء الذي حفر عدة أنهار بالعراق، والتي سميت باسمه.[2]

أما لسان العرب يعتبر بأن الزابين أي النهرين الواقعين بناحية الفرات وما حولها من أنهار تسمى بالزوابي.[3]

وما تناولته دائرة المعارف الإسلامية بخصوص المصطلح فإنها أكدت بأنه من روافد نهري دجلة والفرات.[4]

وفي نفس الموضوع يرى إسماعيل العربي بأن الزاب يشمل سهول الحضنة، التي تمتد عند سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة و الصحراء، وقاعدة الزاب هي بسكرة.[5]

ومصطلح زابي يعني المدينة الرومانية القديمة التي كان موقعها بمنطقة الزاب.[6]

---

1. الفيروز الأبادي:**القاموس المحيط** ،ط5،مؤسسة الرسالة،سوريا،1996،ص 122

2. ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ط2، دار عالم الكتب، بيروت . لبنان،1986،ص ص 329.330.

3. أبو الفضل جمال الدين بن منظور: **لسان العرب** ،دار صادر،بيروت،1955،مج 3،ص 319.

4. الشناوي أحمد وآخرون: **دائرة المعارف الإسلامية** ،دار المعرفة،بيروت،1997، مج 10،ص122.

5. الاسم الحقيقي سكره، أي مدينة سكرة من السكر، أنظر: العدواني محمد بن محمد بن عمر،**تاريخ العدواني**،دار البصائر،الجزائر،2007،ص301.

6. العربي إسماعيل: **الصحراء الكبرى وشواطئها** ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983،ص142.

والزاب يعني نهر جاري بأرض المغرب على البر ببلاد واسعة، ويشتمل على قرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة.[1]

ويعتبر الرحالة البكري بأن الزاب أو الزيبان هما نهران يقعان أسفل الفرات، وما حولها من زوابي.[2]

وفي تناولها عند عامتهم يحذفون الياء فيقولون زاب، وهو البلد المعروف والمتاخم لإفريقيا.[3]

ومما سبق نستنتج أن مصطلح الزاب يدل على المكان المرتفع الذي ينحدر منه الماء ويرتبط بالمناطق المحصورة بين الأنهار والأودية.

ب . إصطلاحا:

إن تحديد وضبط ومصطلح الزاب فيه إختلاف كبير بين المؤرخين، فالزاب اليوم يطلق على قطعة صغيرة في سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة والصحراء.[4]

يحدد البكري المجال الجغرافي للزاب بالمنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر التي تمتد من الجريد والبرقة، إضافة إلى جبال الأوراس والنمامشة، ومن مدنه طبنة[5]، طولقة، الدوسن تهودة[6]. تهودة[6].

---

1. الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام** ،ط7،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1995 ،ج1،ص240.

2. كحول عباس: **زوايا الزيبان العزوزية** ،دار علي بن زيد ،بسكرة،2013،ص14.

3. المرجع نفسه، ص15.

4. الإبراهيمي أحمد طالب: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي1954.1956** ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،1997،ج4،ص 352

5. منطقة بريكة حاليا

6. تقع في سيدي عقبة سميت بذلك نسبة إلى الفاتح العربي عقبة بن نافع الفهري الذي استطاع فتح منطقة الزيبان واستشهد بها. (للمزيد أنظر):لقبال موسى: **عقبة بن نافع**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007 ،ص71.

ويذهب ياقوت الحموي أن الزاب منه بسكرة وتوزر وقسنطينة وطولقة وقفصة ونفزاوة ونفطة وبادس وبلاد ريغ على التخوم الصحراوية.[1]

أما العلامة ابن خلدون يذكر بسكرة هي وطن الزاب، والزاب وطن كبير يشتمل على قرى متجاورة، يعرف كل واحد منها بالزاب، وأولها زاب الدوسن، ثم زاب طولقة ثم زاب مليلة[2] وزاب بسكرة وزاب تهودة، وزاب بادس، وبسكرة أم هذه القرى كلها.[3]

ويضيف مبارك الميلي إلى أن قاعدة الزاب الحفصي مقرة من أرض الحضنة وكانت بسكرة تابعة له.[4]

أشارت دائرة المعارف الإسلامية إلى أن إقليم الزاب ينحصر في منطقة بسكرة وما حولها من قرى، وتعتبر قاعدة له.[5]

يحدد الوزان الفاسي أن إقليم الزاب يضم عدد من القرى وهي:بسكرة، البرج، طولقة الدوسن[6].

---

[1] الياقوت الحموي: المصدر السابق، ص 123

[2] مليلي حاليا بجانب طولقة ضمن الزاب القبلي .

[3] ابن خلدون عبد الرحمان: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،دار الفكر،بيروت لبنان،2000،ج6،ص 510.

[4] الميلي محمد مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989،ج2 ،ص 195.

[5] الشناوي أحمد وآخرون: المرجع السابق، ص123.

[6] الوزان الفاسي محمد بن الحسن: **وصف إفريقيا**، تر:محمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي،بيروت ،1983،ج1،ص138.

لقد أطلق اسم الزاب على إقليم في بلاد الجريد وجمعه الزيبان، على المنطقة التي حول بسكرة وطولها 125 ميلا تقريبا من الغرب إلى الشرق، وما بين 30 إلى 40 ميلا من الشمال إلى الجنوب وهو سهل منبسط يتلاشى شيئا فشيئا في الجنوب حتى يندرج في الصحراء[1].

وتتميز تلك المنطقة بأنها مدينة حسنة تتوفر على الكثير من المياه والزرع، وبها تعامل تجاري كبير وذلك من خلال الأموال التي يتمتع بها أهلها[2].

والزاب عموما ينقسم إلى قسمين:

الزاب الأعلى: الذي يمتد من جنوب قسنطينة إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى الغرب.

الزاب الأسفل: يمتد من جنوب قسنطينة إلى سفوح جبال الأوراس[3].

ويجمع المؤرخين على تقسيم الزاب إلى ثلاثة أقسام تمثلت في:

الزاب الغربي: يضم كل من القرى التالية: ليوة، الصحيرة، مخادمة، بنطيوس، أوماش.

الزاب الشرقي: من قراه: سيدي عقبة، شتمة، سريانة، تهودة، زريبة الوادي، خنقة سيدي ناجي.

الزاب الظهراوي: هي المنطقة التي تقع فيها كل من بوشقرون، طولقة، فوغالة، فرفار[4].

وجميع هذه المناطق تعتمد على زراعة النخيل وإنتاج التمور، وقرى الزاب وواحاته تلتئم حوالي بسكرة كأفراد أسرة واحدة، وجميعها تخترقها قنوات الري محكمة النظام والمتفرعة عن وادي بسكرة ووادي جدي.(أنظر الملحق رقم 01 ص 63).

---

[1] صيد عبد الحليم: **أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرة** ، جامع الكتاب، الجزائر،2000،ص 06.

[2] الإدريسي الشريف: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،2002،المج1 ،ص 260.

[3] الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**،المرجع السابق،ج1،ص 30.

[4] - *LE MARÈCHAL BUGAUD : **LE SAHARA ALGÈRIEN** ,PARIS ,1845,P 120.*

ويصفها الرحالة العياشي بأنها من أحسن المدن، ومن أكثر المناطق توفرا لإمكانيات العيش والعمران، ومن المدن التي تتوفر على جميع المنافع بحيث يقول:" .....**وما رأيت في البلاد التي سلكتها شرقا وغربا أحسن منها ولا أحصن وأجمع لأسباب المعاش**....."[1].

المطلب الثاني:الموقع الجغرافي للإقليم وخصائصه الطبيعية

أ. الموقع الجغرافي:

تتميز منطقة الزيبان بموقعها الجغرافي الهام الذي يعد حلقة وصل بين الإقليم الجنوبي الشرقي للصحراء و الإقليم الشمالي الشرقي للتل بالقطر الجزائري، والذي يمتد بمحاذاة الحدود الجزائرية التونسية الشرقية وعلى سفوح جبال الأوراس من الناحية الشمالية التي تعتبر كحاجز طبيعي يفصلها عن التأثيرات القادمة من التل، أما القسم الجنوبي منه فتغطيه الكثبان الرملية التي يتخللها شط ملغيغ[2] الذي يفصلها عن واحات وادي سوف ووادي ريغ.

ومن هنا يتضح بأن إقليم الزاب يمتد من التخوم الأوراسية من جبل أحمر خدو، وجبال الحضنة، ووادي ريغ والجريد التونسي[3].

يحد إقليم الزاب شمالا التلال الجنوبية لجبل أحمر خدو، وجبال الأوراس وسلسلة تلال بوغزال التي تفصله عن سهل لوطاية ثم جبال الزاب، وفي الغرب تستمر السلسلة الجبلية المرتفعة وتبدأ من جبل الدخان إلى غاية وادي جدي، وفي الجنوب نجد المنطقة الواسعة المحصورة بين وادي جدي ووادي التل، وأخيرا في الشرق الحدود مجزأة في سهل كبير يمتد من جبل أحمر خدو وشط ملغيغ[4].

---

[1]. العياشي عبد الله بن محمد: **الرحلة العياشية 1661م-1663 م**، تح : سعيد الفاضلي، دار السويدي، الإمارات العربية المتحدة،2006،المج 1،ص 37.

[2]- هو عبارة عن بحيرة ضخمة مليئة بالرمل والبقايا العضوية (240 هكتار) تبعد على بسكرة حوالي 70 كلم جنوب شرق بسكرة. (للمزيد أنظر): زردوم عبد الحميد: بسكرة عروس الزيبان، مطبعة المنار، الجزائر، 2004، ص05.

[3]. مياسي إبراهيم : **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 .1934**،دارهومة،الجزائر،2009،ص27.

[4]. العربي إسماعيل :الصحراء الكبرى وشواطئها، المرجع السابق،ص147.

تقع مدينة بسكرة على خط طول 42 درجة و5دقائق شرقي غرينتش، وخط عرض 27درجة و39 دقيقة شمالا.(أنظر الملحق رقم 02 ص 64)[1].

ب . الخصائص الطبيعية:

***المرتفعات:**

يعد إقليم الزاب جزءا هاما من أقاليم الصحراء، و الذي يضم منخفض الحضنة الواقع بين منطقتي الهضاب الوسطى والعليا من جهة وسلسلة جبال الأطلس الصحراوي من جهة ثانية، إذ يربط بينهما سهول تامللت الواقعة على سفوح جبال القصور التي تمتد إلى غاية جبال الزاب المحصور بين العرق الشرقي الكبير جنوبا وسفوح جبال الأوراس شمالا، ومن الغرب جبال الزاب، وجبال أولاد نايل وجبال العمور، بينما من الشرق جبال النمامشة حتى الحدود التونسية.[2]

***المناخ والغطاء النباتي:**

يتميز مناخ المنطقة بالطابع الجاف، فهو قليل الأمطار حار صيفا وبارد شتاءا.[3]

تنتشر واحات النخيل في الأماكن التي تتوفر على المياه الباطنية والسطحية، بفعل انخفاضها وامتداد الوديان التي يكثر جريانها في فصل الشتاء على مسافات قليلة أهمها وادي جدي ووادي الأبيض والعرب.[4]

وما يزيد في درجة الحرارة هو هبوب الرياح الساخنة الجافة القادمة من الشمال الشرقي للصحراء الكبرى، وفي فصل الشتاء يتعرض الإقليم إلى رياح جافة وباردة.[5]

---

[1]. المرجع نفسه: ص148.

[2]. مصمودي نصر الدين: **دور و مواقف العقيد محمد شعباني 1954.1964** ،أطروحة ماجستير،تاريخ معاصر (المقاومة والثورة الجزائرية)،قسم التاريخ،جامعة الجزائر، 2010،ص11.

[3]. العوامر إبراهيم محمد الساسي: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،تعليق:الجيلاني بن إبراهيم العوامر،منشورات ثالة،الجزائر،2007،ص30.

[4].مياسي إبراهيم: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،2007،ص40.

[5].مصمودي نصر الدين: المرجع السابق،ص 13.

أما تساقط الأمطار فتؤثر فيه عوامل متعددة منها الحرارة، والرياح الجافة، ودلك مرجعه لوقوعه وراء الأطلس الصحراوي الذي يعتبر حاجزا طبيعيا أمام الأمطار، نتيجة لارتفاعه وعدم سماحه لعبور السحب المشبعة بالأمطار نحو الداخل ،مما يجعل التساقط قليلا، الأمر الذي أثر على الحياة النباتية وجعلها تكون قليلة إلا بعض الشجيرات مثل: البطوم، البلح، الصمغ ، السدرة[1].

ويصف حسن الوزان بأن منطقة الزاب منطقة شديدة الحرارة، رملية، لا يوجد بها إلا يسير من الماء ولكن النخيل بها لا تعد ولا تحصى[2].

و من جهة أخرى يضيف توفيق المدني في هذا الشأن بأن الأمطار لا تسقط به إلا بمعدل 175 مليمتر في السنة، و مناخه في الشتاء يتميز بطقس معتدل يجعلها محط رحال السياح[3].

ويتميز بغاباته الغنية بمختلف أنواع النخيل والتي تقدر ب: 239.45600 نخلة حيث تنمو به أيضا أنواع أخرى من الخضروات وبعض الأشجار المثمرة ، تضاف إليها مساحات مزروعة بالحبوب التي تسقى بواسطة الري[4].

***المجاري المائية:**

يجري بإقليم الزاب أودية عديدة تتميز بانحدارها الشديد نتيجة لانطلاقها من مرتفعات الأطلس الصحراوي وجبال الأوراس . أما من الجهة المقابلة الغرب إلى الشرق تسقى المنطقة بفيضان وادي جدي وهو موسمي يأتي من سلسلة جبال العمور في الجهة الغربية للأطلس الصحراوي ينزل باتجاه واحة الأغواط ثم يتجه إلى واحة سيدي خالد التي يخترقها في الزاب الغربي ثم يدخل حتى جنوب واحة سيدي عقبة، وذلك بعد جرف كل مياه الأودية التي يمر

---

[1]. المرجع نفسه، ص13.

[2]. الوزان الفاسي محمد بن الحسن :المصدر السابق،ص 139.

[3]. المدني أحمد توفيق: **تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا**،المطبعة العمرية،الجزائر ،[د.س.ن]،ص197.

[4]. صيد عبد الحليم :أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرة، المرجع السابق،ص13.

عليها، فيسير باتجاه شط ملغيغ الخاضع للتأثيرات الصحراوية وغيره من الوديان ومن أبرزها وادي القنطرة ووادي عبدي الذي يصب في وادي بسكرة.[1]

تعتمد جميع واحات الزاب على زراعة النخيل، هذه الأخيرة التي تسقى بمياه الآبار الارتوازية كما تسقى مناطق الزاب الشرقي بمياه الأنهار التي تنحدر من جبال الأوراس.

وتمر على بسكرة وادي البيوض ووادي عبدي وفي مضيق القنطرة الذي يعلوه جدران من الصخر الأملس يجري نهر صغير بهدوء في معظم فصول السنة.

وهناك وادي أغر غار القادم من أقصى جنوب هضبة القهار، والذي يصب في وادي ريغ ثم ينتهي عند شط ملغيغ جنوب بسكرة[2].

المطلب الثالث:الوضع الاجتماعي للإقليم

تعاقبت على هذا الإقليم شعوبا عديدة منذ العصور الحجرية إلى الفتح الإسلامي،و من الوافدين الذين قدموا إلى الإقليم نذكر منهم: الرومان، والو ندال،البيزنطيون ثم العرب الفاتحين، وبقيت الهجرات تتوافد على الإقليم إلي غاية الاحتلال الفرنسي، و يؤكد من ناحية أخرى بعض المؤرخين أنه لم يكن هناك تواجد للفينيقيين داخل الإقليم ، غير أن ذلك لا يعني بأنه كان معزولا عن تلك النشاطات التجارية التي تتم مع الفينيقيين وخاصة في العهد القرطاجي الذي عرف بحركته التجارية الواسعة بين المناطق الشمالية للصحراء،وذلك من أجل تبادل السلع فيما بينها. أما بالنسبة للتواجد الروماني والوندالي والبيزنطي في الإقليم لم يطول به المقام إلا لفترة وجيزة.

وعند مجيء الفتح الإسلامي تواجدت به قبائل أمازيغية ميزتها الترحال من منطقة إلى أخرى عرفوا بالبدو الرحل وخاصة منهم مربوا الماشية ولذلك يلقبون بالبربر الشاوية نسبة إلى

---

[1] زردوم يحيى: بسكرة عروس الزيبان، المرجع السابق، ص18.

[2] مصمودي نصر الدين :المرجع السابق،ص 12

الشاة، ويقسمون إلى بربر" بتر"، وبربر" برانس". وبنهاية الفتح الإسلامي ودخول المنطقة ضمن النطاق الإسلامي ، عرفت عهدا جديدا تمثل في دخول الأغالبة[1].

وبعد الأغالبة حكم المنطقة الفاطميون (الشيعة) حتى ينتهي تواجدهم في المغرب الإسلامي[2].

ليحل بعدهم عهد بني رومان والذين كان على رأسهم"جعفر بن أبي رومان" والذين كانت تجمعهم معاهدة مع بن بلكين بن محمد الصنهاجي إلا أنهم قاموا بنقضها مما دفع ببلكين أن يهاجمهم بجيوشه ويقضي على تواجدهم بالمنطقة، ليأتي بعدهم عهد بني سندي، لكن هؤلاء مكر بهم السلطان وتفككت رئاستهم بتفكك أمراء صنهاجة حتى جاءت دولة الموحدين التي قضت على الجميع.

ولما تفككت دولة الموحدين حل بالإقليم الحفصيين الذين في عهدهم نشأت إمارة بني مزني 1279_1402م و كان أول أمير لها في المنطقة هو"الفضل بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن مزني " الذي تمت مبايعته من طرف الأمير إسحاق الحفصي"، والذي شهدت في عهده المنطقة ازدهارا كبيرا ومرجع ذلك إلى السيرة الحسنة والمعاملة الطيبة يضاف لها التسيير المنضبط للإدارة مما مكنها الاستمرار في التواجد بالإقليم قرابة القرن ونصف[3].

وبعد انفصال الإقليم عن الحفصيين، بقي قرابة الثلاثين سنة مستقلا إلى غاية قدوم الأتراك بقيادة حسن أغا سنة 1541م والذي تمكن من الاستيلاء على المنطقة وما جاورها، ليقيم بها حامية تركية[4].

---

[1] .صيد عبد الحليم: أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرة، المرجع السابق، ص10.

[2] .خمار أحمد: **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل**،مطبعة الفجر ،الجزائر ،2007،ص20

[3] .سقا سميرة: دولة بني مزني ببسكرة،**المجلة الخلدونية** ،ع 09،دار الثقافة ،الجزائر، 2011،ص17.

[4] .مصمودي نصر الدين: المرجع السابق،ص 15.

ليعود بعد ذلك إلي قسنطينة رفقة علي بوعكاز شيخ العرب الذي منحه قفطان التولية على رأس المنطقة تحت اسم"شيخ العرب" والذي لزم عائلة الذواودة ومنهم الصخري بوعكاز إلى غاية سنة 1826م[1].

بعد توافد قبائل الهلاليين الذين قدموا من مصر ونزولهم في منطقة الزاب التي كانت البوابة التي دخلوا منها للمغرب الأوسط، وكان سبب هجرتهم إلى المغرب الظروف المعيشية الصعبة التي كانوا يعيشونها في شبه الجزيرة العربية، بحيث عاشت قبل الهجرة حياة شاقة في أرض قاحلة لا تنتج إلا الجوع، وكانت أخلاقهم أخلاق الجاهلية بما فيها من سيئات و حسنات كالجود والشجاعة وعزة النفس،حفظ العهد، والاعتراف بالجميل[2]. كما كانوا يتمتعون بالحكمة والعدل والخبرة[3]. ولا ننكر أن الهجرة الهلالية قد طبعت بلاد المغرب بالطابع العربي لأول مرة وشاركت فئات منهم في الجهاد عن أرض الأندلس[4].

ومن قبائل الهلاليين نجد:

قبائل الإثبج: وهم عرب منهم: دريد، كرفة، عياض، الضحاك، لطيف، العمور،العاصم مقدم، وموطنهم الأوراس، استقرت الضحاك في الغرب وكرفة في الشمال الشرقي، وهكذا تم تعمير المنطقة من طرف قبائل عربية نزحت من شبه الجزيرة العربية.

قبائل رياح:ومنهم: مرداس، أهل بن سعيد، عامر، كانت تلك القبائل تتمركز من الجريد إلى القيروان ثم الزاب، مسيلة،ورقلة،فهي كانت كثيرة التنقل[5].

ويصف القنصل الأمريكي البسكريون بصفة عامة أنهم يقطنون المناطق الجنوبية التي تقع على أطراف الصحراء ووصفهم بأنهم ذو بشرة سمراء، وشعب جدي يختلف كثيرا في مظهره

---

[1]. عباد صالح: **الجزائر خلا الحكم التركي 1514. 1830**،ط3، دار هومة، الجزائر،2011،ص69

[2]. الميلي محمد مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،المرجع السابق،ج2،ص 196.

[3]. بوسماحة عبد الحميد: **رحلة بني هلال إلى الغرب وخصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية** ،دار السبيل،الجزائر،2008،ص247.

[4]. بوزياني الدراجي: بنو هلال وأحلافهم ،**المجلة الخلدونية** ،العدد 09، دار الثقافة، الجزائر، 2011،ص30.

[5]. مياسي إبراهيم: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق،ص 43.

وفي سلوكه عن غيره من القبائل العربية، بالإضافة إلى أنهم قوم مسالمون ومخلصون يتمتعون بالثقة[1].

يتركز معظم سكان المنطقة في الناحية الشمالية عبر واحات بسكرة، لوطاية، القنطرة ومن الناحية الجنوبية يتمركزون في واحات السوافة والرواغة، أما من الناحية الشرقية فيستقر السكان عبر واحات سيدي عقبة، مشونش، زريبة الوادي وخنقة سيدي ناجي، وفي الجهة الغربية يتجمعون في واحات طولقة، أولاد جلال وسيدي خالد[2].

وبذلك نجد المجتمع بإقليم الزيبان يتواجد به :

. الكراغلة : تنتمي هذه الفئة إلى المجموعة العسكرية التي جاءت من قسنطينة بقيادة"حسن آغا"، وكانوا يتميزون بمكانة إجتماعية وثقافية، ويميزهم لباس خاص يختلف كثيرا عن المظهر البسكري ، وكان لهم حي للسكن خاص بهم يسمى بـ: "حي أولاد آغا".

. العرب: وهم المجموعة الإجتماعية والثقافية لمنطقة الزيبان، ويعتبرون أنفسهم من الأشراف وينسبون إلى النبي "خالد بن سنان"لحفظ مكانتهم الإجتماعية[3].

. الأمازيغ: وهم قسمان:

*البتر: هم سكان الجنوب منهم الزناتة، سدراتة، وحياتهم أشد شبها بالعرب ذلك ما جعلهم يندمجون بهم.

*البرانس: وهم سكان الشمال، كانوا أكثر استقرارا وحضارة ومقاومة ومنهم صنهاجة،وكتامة،وزواوة.

. الزنوج: ويمثلون قبيلة الرواغة ويسمون الحشاشنة، يتواجدون بورقلة، تقرت، المغير وكلهاعلى حدود وادي ريغ، رغم وضعهم في أسفل الهرم الإجتماعي إلا أنهم كانوا يرفضون أن يعاملوا كالعبيد.

---

[1] . شالر وليام : **قنصل أمريكا في الجزائر 1816.1824**، تقديم: إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر الجزائر،1982،ص 106.

[2] .مياسي إبراهيم: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق،ص 41.42.

[3] . زردوم عبد الحميد: **تاريخ بسكرة في عهد الأتراك 1660.1844**، مطبعة المنار،الجزائر،2003،ص20.

ومن جهة أخرى يعود لهم الفضل في النمو الإقتصادي بالزيبان، وذلك للخبرة التي كانوا يتمتعون بها في تقنيات الزرع خاصة في زراعة النخيل[1].

المطلب الرابع: التنظيم الإداري للإقليم

كان التنظيم الإداري في عهد الأتراك ينقسم إلى عدة دوائر، تضم كل واحدة منها عدد من القبائل ،وهي بدورها أيضا تدخل ضمن التقسيم الإداري العام الذي ينشئ في الجزائر ثلاث بايليكيات التي تعد ولايات وهي :(بايلك الغرب ، وبايلك الوسط ، وبايلك الشرق) وكل ولاية يحكمها باي يتم تعينه من طرف الداي، ويمارس السلطة باسمه شرط أن يضمن له جمع الضرائب من السكان و يكون الباي ملزما بدفعها للداي مرتين في العام (الدنوش)، وعندها تكون المكافأة التي يعبر بها الداي عن رضاه بمنحه قفطانا رمزا لتثبيته في منصبه[2].

ومن جهة أخرى كان اعتماد الباي في تسيير وحكم ولايته على بعض القبائل التي كانت تتمتع بنفوذ خاص داخل النسيج الاجتماعي مما جعلها تتميز عن البقية ، ومن بينها نذكر: عائلة بوعكاز، عائلة بن قانة، عائلة بني جلاب.....، وتكون معفاة من دفع الضرائب المفروضة على الجميع ،أما مهمتها الأساسية في المساهمة في تسيير الشأن العام تكمن في جمع الضرائب المفروضة على القبائل[3].

ومن الأعيان الذين يعتمد عليهم الباي في أدارة القبائل يأتي في مقدمتهم(القايد) وبدوره يعين أعوانه[4].

و نفس النظام حافظت عليه السلطات الفرنسية الذي ورثته عن الحكم التركي في المنطقة، إلا أنها كيفته وفقا لما ينسجم مع مصالحها الخاصة، حيث قامت بتوزيع القبائل على مجموعة من القيادات والتي بدورها تضم مجموعة من العشائر،ضمن الأطر التي ثبتتها الإدارة

---

[1]. زردوم عبد الحميد: بسكرة في عهد الأتراك،المرجع السابق،ص 21.

[2]. مياسي إبراهيم:من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص43.

[3]. العربي إسماعيل: **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر الجزائر ،[د.س.ن]،ص ص 18. 19.

[4]. المرجع نفسه، ص20.

الفرنسية و التي ظلت تشتغل من خلال رؤساء تلك القبائل الدين كان دورهم يكمن في الوساطة.

وفي هذا الصدد يقول الماريشال بيجو:"**.....كان القياد يفرضوا أنفسهم على بني وطنهم بسمعتهم وفضائلهم وخصالهم الأخلاقية والحربية لذلك يجب علينا أن نستعمل الرجال الذين يتمتعون بنفوذ على القبائل إما بحكم شجاعتهم أو بأهليتهم للحرب أوالإدارة ...إن إبعاد العائلات ذات النفوذ عن الحكم معناه نجعل منهم أعداء خطيرين.....**"[1].

لذلك تم تعيين كل من:

. سي محمد الصغير بن علي بن القيدوم بن قانة على دائرة بسكرة.

. الحاج محمد بن قانة على قبائل أولاد نايل وأولاد زكري.

. سي أحمد بن الحاج بن علي بن القيدوم بن قانة على البدو الغرابة.

. سي علي بن القيدوم بوعزيز بن قانة على البدو الشراقة.

. عبد الرحمان بن جلاب على إقليم وادي ريغ[2].

ولقد أعتمد على ذلك التقسيم من قبل إدارة الاحتلال لتسهيل التسيير المباشر لشؤون الأهالي[3].

---

[1] . بوطالب عبد القادر: **<u>الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير إلى حرب التحرير</u>**،منشورات دحلب،الجزائر،2009،ص211.

[2] .العربي إسماعيل: المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، المرجع السابق،ص20.

[3] .فركوس صالح: إدارة المكاتب العربية و الاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد،المرجع السابق ،ص 213.

المبحث الثاني: التعريف بعائلتي بن قانة و بوعكاز و مساهمتهما في قيادة المنطقة

المطلب الأول: التعريف بعائلة بن قانة

تنحدر أسرة بن قانة من السلالة الشريفة: "الشريف السيد الحاج بن قانة بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن محمد بن عمر بن خالد بن يونس بن إبراهيم بن منصور المكنى قانة بن محمد بن عبد المالك بن العابد بن الحبيب بن أحمد بن عيسى بن يوسف بن عدنان بن يوسف بن محمد بن داود بن عبد الغفار بن عيسى بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن علي بن عيسى بن داود بن المهدي بن مسعود بن موسى بن عزوز بن عبد العزيز بن جبار بن عمران بن سالم بن عبد الله بن أحمد بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن السبط بن علي وفاطمة الزهراء".[1]

تعود أصل تسميتهم إلى الفتح الإسلامي لبلاد المغرب لأنهم كانوا يلفون على المنازل ويترقبون تحركات السكان خوفا من ردتهم وعندما يسألونهم كانوا يجاوبونهم باللفظ :كان وكان[2].

وهناك من ينسب عائلة بن قانة إلى أسرة أندلسية، نسبة إلى جدهم الأول وهوعالم دين مسلم قدم من الأندلس بعد سقوطها عام 1492م إلى بجاية بالجزائر ومنه انتشرت ذريته.[3]

أما جذور عائلة بن قانة فهي تعود إلى قرية"كوكو" المتواجدة في جبال جرجرة أين كانت تعيش امرأة تدعى"قانة" التي انتقلت إلى عرش العنافة وتزوجت برجل منهم، وأنشأت قرية تسمى

---

[1] .شلبي شهرزاد: **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن العشرين** ،أطروحة ماجستير، في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،تاريخ الأوراس،قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة الحاج لخضر،باتنة ،2009،ص 20.

[2] .الشارق عبد الله بن محمد بن علي حشداف:**سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول "ص"**،المطبعة التونسية ،تونس،1929،ص150.

[3] . *Ahmar Djamel Ben Ammar* ***: Ben Gana,Ben Guenna Nom Andalous En Algérie****,2012,p263*

الآن "آيت قانة"[1]واستقرت بها، ثم ارتحل أحد أبناءها يدعى محمود الذي كان يشتغل الحدادة إلى قرية "رجاس"[2] و تعرف اليوم ببلدية وادي النجاة، ومن خلال مهنته تلك تعرف على أحمد القلي[3]،(أنظر الملحق رقم 03 ص65)الذي قصده ليصلح له حدائد فرسه، فنشأت بينهما علاقة وتطورت إلى حد المصاهرة حيث تزوج أحمد القلي من مباركة ابنة بن قانة وأنجبا محمد الشريف بن أحمد القلي، هذا الأخير الذي تزوج من شريفة بنت بن قانة وأنجبت له أحمد باي(أنظر الملحق رقم 04 ص 66) آخر بايات قسنطينة[4].

وقد كانت تلك الأسرة تتشكل من بوعزيز بن قانة وابنه محمد، علي بن القيدوم، أحمد بلحاج بن قانة، العربي بن الحاج بن قانة، سي أحمد بن الحاج بن قانة، سي محمد الصغير أحمد بن بوزيد بولكراز بن محمد بن الحاج، وسي إبراهيم، وكانت تلك الأسرة متماسكة ومتحدة مع بعضها البعض(أنظر الملحق رقم 05 ص67)[5].

وكان قدوم تلك العائلة إلى صحراء الجنوب القسنطيني بفضل علاقة المصاهرة بين عائلة بن قانة و عائلة بوعكاز المتمثلة في شخصين مباركة بنت بن قانة وابن شيخ العرب علي

---

[1]. مكان بناحية بجاية و تعرف اليوم ببلدية وادي النجاة، وتدخل ضمن الإطار الجغرافي لولاية ميلة تحت رقم 43" في إطار التقسيم الإداري للجزائر.

[2]. تبعد عن ميلة حوالي 17 كلم .

[3]. ولد سنة 1771.1756م هو جد الحاج أحمد باي وهو تركي له في الحروب شجاعة،كان أغا على مدينة القل عدة سنوات قبل أن يشارك في الحملة التي كانت على الكاف وتونس لذلك لقب بالقلي تمكن من قهر العصاة،ووطد الأمن في البايلك وفرض هيبة الدولة على الجميع، وأحبه السكان واستحسنوا حكمه وعهده الذي دام 15 عاما، توفي 1771م وخلفه صالح باي.(للمزيد أنظر):بن العنتري محمد الصالح :**فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**، تقديم:يحيى بوعزيز ،دارهومة،الجزائر ،2009،ص 72.

[4]. خير الدين محمد: المصدر السابق،ص 47.

[5]. فركوس صالح :المرجع السابق، ص 294.

بوعكاز ،وبذلك كانت الفرصة متاحة لمحمد بن قانة لزيارة الصحراء، وبفعل تلك المصاهرة عرفت المنطقة الهدوء النسبي[1].

وصفوة القول إن عائلة بن قانة كانت لها مكانة في مجال السلطة، وذلك بفضل علاقتها سواء مع العائلات أو مع بايات قسنطينة بالإضافة إلى ماتملكه من ثراء، الأمر الذي جعلها تكسب العديد من الصفوف إلى جانبها.

المطلب الثاني: علاقة العائلة بالحاج أحمد باي

إن الحاج أحمد باي[2] تربطه علاقة قوية بعائلة بن قانة وذلك يعود لنشأته ببيت أخواله، وتوطدت العلاقة بين الطرفين وازدادت مكانة عائلة بن قانة عندما التف أحمد القلي إلى تعيين صهره محمد الحاج بن قانة شيخا للعرب سنة 1762م، ومنذ أن استحوذ حفيده أحمد باي على الحكم سنة 1826م عين محمد بن قانة شيخا للعرب وعند موت هذا الأخير، عين أحمد باي بوعزيز بن قانة (خاله) على رأس المشيخة، الأمر الذي أزعج شيخ العرب الذوادي وجعله ينتقل إلى أولاد نايل[3].

---

[1]. هواري مختار: **سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه العائلات المنتفذة في الجنوب القسنطيني 1837.1870**،أطروحة ماجستير،في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ،جامعة الحاج لخضر باتنة،2009،ص25.

[2]. :من مواليد 1786م، تولى إمارة بايلك قسنطينة في سنة 1827،من قبل حسين باشا حاكم الجزائر كانت لديه علاقة مصاهرة معه ،كان كرغليا من أب تركي وأم جزائرية ،كان أخواله من عائلة بن قانة وكان جده أحمد القلي.(للمزيد أنظر):العسلي بسام:**المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي**،دار النفائس،بيروت،2010،ص125.

[3]. قداش محفوظ : **جزائر الجزائريين 1830. 1954م**،تر:محمد العراجي ،منشورات باجي مختار،الجزائر ،2008،ص55.

نالت أسرة بن قانة مشيخة العرب بصفة نهائية حين تم تعيين الحاج أحمد باي على قسنطينة، الذي قام بتعيين بوعزيز بن قانة[1] على مشيخة العرب.(أنظر الملحق رقم 06 ص)الأمر الذي جعلها تحظى برعاية خاصة من طرف الحاج أحمد باي فضلا على أنه عاش بين أحضانها، لكن تلك العلاقة كانت لها عواقب وخيمة على مسرح الأحداث في المنطقة، وذلك يعود لوجود عائلة أخرى منافسة لها وهي عائلة بوعكاز التي كان يمثلها "فرحات بن سعيد"[2] الذي استطاع بوعزيز بن قانة أن يقضي عليه فيما بعد[3].

اعتبرت عائلة بوعكاز الذوادية أن نزع السلطة من يدها يعد بمثابة انتزاع للحق الشرعي وذلك ما ترتب عنه توتر في العلاقة بين كل من الحاج أحمد باي وأخواله[4].

ومن جهة أخرى، نجد الأمر الذي أدى إلى تأزم العلاقة بينهما، هو قيام بوعزيز بن قانة باستدراج الحاج أحمد باي إلى بسكرة لمحاربة " فرحات بن سعيد" وترك الاستعمار الفرنسي فيما بعد، مما جعل الحاج أحمد باي بعد فوات الأوان يكتشف أن خاله كان يريد من جراء ذلك أن يستولي على أمواله بقوله:"**.....أنتم لا تعلمون أن فرحات بن سعيد يقترب بسرعة من الزيبان**

---

[1]. ولد عام 1708م قسنطينة وتوفي بها سنة 1861م ،استسلم للفرنسيين ونصب حامية عسكرية بتعداد 400 رجل وكان ذلك لتوطيد السلطة الاستيطانية بالمنطقة .(للمزيد أنظر): زردوم يحيى :**تاريخ بسكرة الفرنسية**،[د.ب.ن]،[د.س.ن]،ص02.

[2]. عرف بأنه ذو شخصية غريبة التصرفات،عين شيخا للعرب من طرف إبراهيم باي قسنطينة،كان شخصية طموح لا يبالي بالوسائل التي توصله للأهداف ثار سنة 1821م وكان هناك تنافس كبير بينه وبين أسرة بن قانة،تم عزله من طرف الحاج أحمد باي وعين خصمه بن قانة شيخا للعرب (للمزيد أنظر): سعد الله أبو قاسم : **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**،عالم المعرفة ،الجزائر،2009،ص96.

[3]. عميراوي حميدة : **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث**، دار الهدى، الجزائر،2005،ص129.

[4]. فركوس صالح : إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي على ضوء شرق البلاد ،المرجع السابق،ص 295.

في الوقت الذي تحاولون فيه الدفاع عن قسنطينة ...لذلك يجب أن نسرع إلى الصحراء لنخرج متحدين ضد العدو الفرنسي...".[1]

استحسن الباي خطة خاله واتجه معه لمواجهة شيخ العرب"فرحات بن سعيد"،واعترض الخطة العسكرية التي وضعها الحاج أحمد لمحاربة الفرنسيين بعد احتلال قسنطينة[2]، الأمر الذي جعل العلاقة بين الحاج أحمد باي وصهره بوعزيز بن قانة دائما غير حسنة[3].

فلجأ الحاج أحمد باي لكسب شيخ العرب فرحات بن سعيد إلى صفه واستمالته غير أنه رفض ذلك، فلم يستسلم الحاج أحمد باي واتجه إلى أخ فرحات المسمى "الحاج باي بن سعيد " وعرض عليه التعاون معه فقبل "الحاج باي بن السعيد" عرضه وتوجه إليه ومعه وفد من أولاد سحنون والغمرة، لكن الباي غدر بهم بحيث أمر بالقبض على "الحاج باي بن سعيد" وإعدام فرسانه وأسر 200 جندي من أولاد سحنون[4].

ومن جهة أخرى قام بإرسال وفدا من الصحاري إلى شيخ العرب "محمد بن الحاج بن قانة" سنة 1836 م يطلب منه القبض على" فرحات بن سعيد"، لكن محمد بن الحاج رفض مقابلة الباي وعارض رأيه، الأمر الذي جعل الحاج أحمد باي يتوجه إليه بنفسه وقام بدس السم لمادة التبغ التي كان يتناولها شيخ العرب"محمد الحاج بن قانة"، بعد فترة بدأ مفعول السم يسري في جسم الشيخ لكنه لم يقتله، مما جعل الحاج أحمد باي يأمر بحلق ذقنه وتسميمه عن طريق شفرة الحلاقة، وأثناء قيامهم بعملية الحلاقة قام بجرح الشيخ عمدا، وبذلك ساءت حالته وفارق الحياة ودفن في قسنطينة بعد أن قضى ست سنوات من 1827م إلى 1836م[5].

---

[1]. فركوس صالح: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830. 1925**، مديرية النشر،جامعة قالمة،2010،ص50.

[2]. مرتاض عبد المالك: **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1962.1830**،دار هومة ،الجزائر،2009،ج2،ص30.

[3]. عميراوي حميدة **: من الملتقيات التاريخية الجزائرية** ،ط2، دار الهدى ،الجزائر،2007،ص108.

[4]. حرز الله محمد العربي: **منطقة الزاب قرن من المقاومة**،وزارة الثقافة،الجزائر،2008،ص163.

[5]. المرجع نفسه، ص164.

المطلب الثالث:عائلة بوعكاز وتوليها مشيخة الزيبان

تنتمي عائلة بوعكاز إلى عرش الذواودة، وهم بطن من بطون بني هلال، وتنتهي إلى قبيلة رياح الهلالية، وبالضبط إلى الجد الأكبر مرداس بن رياح[1].

ويلقبون الذواودة لأنهم قبائل كثيرة تنتمي إلى "داود بن مرداس بن رياح" تغلبوا على الزاب الجزائري منذ الحملة الهلالية، وكانت مساكنهم بسكرة، طولقة، ومنهم من يتواجد بمدينة الأغواط هم: عساكر بن سلطان أولاد مسعود بن سلطان أولاد السباع بن يحيى وكانت مشيختهم بأولاد جلال[2].

تحظى تلك العائلة بنفوذ واسع، فهي قديمة بالمنطقة تستمد أصولها من بني هلال، هؤلاء الذين كانوا أعز نفرا وأوفرهم جمعا عند دخلوهم إلى بلاد المغرب. وفدت قبائل الهلاليين من المشرق واستوطنت شمال إفريقيا في أوائل القرن الخامس هجري، وأثرت بالبلاد وتأثرت بها ثم تقدموا نحو الجزائر، ودخلوها من ثلاث جهات سنة442هـ . 1052م:

الأولى: كانت جهة السواحل حيث انتشروا على ضواحي القالة، عنابة، قسنطينة، القل.

الثانية: جهة الهضاب الواقعة بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي.

الثالثة: كانت جهة الصحراء وانتشروا جنوب الأوراس على قرى الزاب.[3]

هنا كانت تلك العائلة التي تميزت بالطابع الأصلي للنبل والشرف فهي أسرة عريقة معروفة كذلك بشجاعتها، حيث كانت تهيمن على منطقة الزاب ووادي ريغ وكل الصحراء الممتدة حتى ورقلة.(أنظر الملحق رقم 14ص 76).[4]

---

[1] حرز الله محمد العربي:المرجع السابق،ص36

[2] الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام،المرجع السابق،ج3 ،ص555.

[3] خير الدين محمد: المصدر السابق،ج1،ص 48.

[4] فركوس صالح: إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي على ضوء شرق البلاد،المرجع السابق ،ص53.

. تولي عائلة بوعكاز مشيخة الزيبان:

كانت تعيين مشايخ الصحراء من اختصاصات باي قسنطينة، بحيث عندما يسلمهم زمام المشيخة يهدي لهم معطفا مزينا بخيوط ذهبية ويضع تحت تصرف الشيخ الواحد عشرين من الجنود الأتراك وأعلاما.[1]

ذلك ما نجده في عهد الصخري بن عيسى بن يعقوب أنه عندما دخل الجيش التركي بقيادة خير الدين بربروس إلى تونس وبعد أن طردوا الإسبان منها سنة 1529م، أصدر مرسوما عاما يلزم بموجبه أن يعين شيخ العرب من الذواودة في المستقبل من طرف باشا الجزائر العثماني، بعد أن تتفق القبيلة على اختياره ويطلق عليه لقب شيخ العرب ويخلع عليه لباسا شرفيا مميزا يدعى"القفطان" ويتم ذلك الإجراء بإحتفال رسمي.[2]

بعد وفاة الشيخ الصخري بن عيسى بن يعقوب سنة1541م جاء منصب شيخ العرب الأول الذي تقلده علي أبو عكاز بن الصخري الذوادي الرياحي سنة1541م[3]، وهو أول من تشرف بالمشيخة على منطقة الزاب، وكان ذلك في فترة الانتقال من الحكم الحفصي إلى الحكم التركي .لقب أبو عكاز لحمله الدائم للعصا (عكاز)[4].

وفي نفس السنة استدعي علي أبو عكاز بن الصخري إلى قسنطينة من طرف باي قسنطينة التركي وتنفيذا للاتفاقية التي أبرمها بين الذواودة و الأتراك تقلد منصب شيخ العرب رسميا[5].

وكانت من أول الأعمال التي قام بها، قيامه بحماية البعثة التركية التي دخلت قسنطينة على طريق عنابة بعد رجوع الأمير الحفصي إلى تونس، والبعثة الثانية التي توجهت إلى بسكرة سنة1550م وإلى تقرت وورقلة في سنة1552م.

---

[1] خوجة حمدان: **المرآة** ،تح : الزبيري محمد العربي، سلسلة التراث، الجزائر،2005،ص35.

[2] خير الدين محمد: المصدر السابق،ج1،ص 56

[3] حرز الله محمد العربي: المرجع السابق،ص 60.

[4] خير الدين محمد: المصدر السابق،ج1،ص 57.

[5] حرز الله محمد العربي، المرجع نفسه،ص60.

توفي شيخ العرب الأول علي أبو عكاز بن الصخري بن عيسى بن محمد بن يعقوب سنة1581م، ودفن في مقبرة "سيدي مسعود"[1] وضريحه الآن قائم بتلك المقبرة.

وبعده تولى المشيخة أحمد بن علي بوعكاز بن الصخري الذي كان يتمتع بشخصية قوية وشجاعة، كما كان يمتلك جيشا متفوقا من الفرسان والمشاة[2].

عاصر شيخ العرب"أحمد بن علي بوعكاز" الحرب التي خاضها الأتراك الجزائريون ضد الإسبان وأعوانهم سنة 1581م، بحيث شارك الذواودة بجيشين كان أحدهما بالرابط الشرقي بمدينة الجزائر وبقي من ذلك الجيش قبيلة تدعى"الصخارة" على مقربة برج منايل، وثانيهما الجيش الذي شارك في الدفاع عن مدينة الجزائر من الجهة الغربية، وبقيت منه طائفة تدعى"الذواودة".

توفي شيخ العرب أحمد بن علي بوعكاز بن الصخري سنة 1581م . 987هـ، وخلفه أبناءه الثلاثة وهم:

. علي بوعكاز بن أحمد حكم من سنة1623م . 1033هـ.

. أحمد بن علي بوعكاز بن محمد حكم من سنة 1660م . 1070هـ.

. محمد الصخري بن أحمد علي بوعكاز 1700م[3].

وهذا الأخير كان معاصرا لرجب باي قسنطينة، وكانت العلاقة بينهما متوترة لمدة طويلة ولحل ذلك التوتر لجأ رجب باي إلى حيلة وتمثلت في تزويج ابنته"أم هاني" التركية بأحد أبناء محمد الصخري يدعى"ابن القيدوم" وأنجبت منه أربعة أبناء، فأثمرت تلك الرابطة علاقة طيبة بين الطرفين حتى توفي شيخ العرب سنة1709م[4].

---

[1]. تقع بمدينة العلمة،على طريق العلمة وفرجيوة .

[2]. المرجع نفسه: ص 61.

[3]. مصمودي نصر الدين:خليفة الأمير عبد القادر فرحات بن سعيد "ثعبان الصحراء"، **من أعلام بسكرة المعاصرين**،الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية، الملتقى الوطني الثامن،بسكرة، ديسمبر 2009.

[4]. حرز الله محمد العربي : المرجع السابق،ص80.

تولى بعده ابنه "أحمد بن محمد الصخري"الابن الأكبر الذي حاول إعادة تنظيم علاقته بالأتراك وعمل على ربط علاقته بالقبائل العربية لكسب العديد من الصفوف، الأمر الذي جعله يرتبط بأرملة أخيه أم هاني بنت رجب باي، لكن تلك العلاقة جعلت خصوم رجب باي يتهمونه بأنه يخطط لفصل عمالة قسنطينة عن السلطة المركزية فعملوا على تجريده من أملاكه وعزله من منصبه ثم بعد فترة حكم عليه بالإعدام بتهمة خيانته للدولة.

عين بدل رجب باي "مراد باي"، لكن هذا الأخير تمردت عليه بعض القبائل،و الأسباب تعددت واختلفت بين المؤرخين، فهناك من يرجعها إلى قتله لمحمد بن الصخري وابنه محمد بتهمة خروجهما عن طاعته[1]، الأمر الذي جعل أحمد بن محمد الصخري يعلن الخروج عن سلطة الأتراك انتقاما لاغتيال أخيه وابنه، وبالفعل تحالفت معه مجموعة من عرش الذواودة وقاموا بمواجهة مراد باي وجرت المعركة بمكان يسمى"قجال"[2] أين انهزم وفر بنفسه إلى عنابة[3].

أما السبب الآخر فيرجعونه إلى أنه مارس سياسة القمع والعنف على قبيلة الصحاري وردوا عليه بمواجهته على مشارف قسنطينة.

وبعد أن استقرت الأوضاع دعت أم هاني والدتها وأخاها ليعيشا معها في بسكرة، ولكن بعد مدة قتل أخاها، الأمر الذي جعلها تعلن الفوضى على الجميع.

توفي شيخ العرب"أحمد بن محمد الصخري" ودفن في سيدي خالد وترك زوجته الأولى التي تدعى رجراجة مع أبنائها الثلاثة: محمد، فاطمة، فرحات بن أحمد بن الصخري المدعو"فرحات بن سعيد"، واستقرت في سيدي خالد، أما زوجته الثانية فقد تركها مع أبنائها الأربعة في أورلال.

وفي تلك الفترة أصبح كبار الذواودة يبحثون عن شخص لسد الفراغ الذي تركه شيخهم المتوفى، لكن كانت أم هاني تريد بقاء المشيخة لأبنائها دون أبناء ضرتها رجراجة[4].

---

[1]. المرجع نفسه:ص163.

[2]. قجال: قرب مدينة سطيف

[3]. بن العنتري محمد الصالح: المصدر السابق،ص 81.

[4]. خير الدين محمد:المصدر السابق، ص59.

حتى تم الإتفاق على تنصيب فرحات بن سعيد الذي كان يبلغ من العمر 35سنة شيخا على العرب بصفة رسمية، ولكن بعد مرور فترة من تعيينه تولى الحاج احمد باي قسنطينة سنة1826م وقام بعزل فرحات بن سعيد دون أسباب مقنعة، الأمر الذي أدى لاشتداد الصراع بين العائلتين.[1]

فكيف ستكون ردة فعل فرحات بن سعيد بعد أن انتزعت منه المشيخة التي كان يراها من حقه الشرعي؟

[1]. المرجع نفسه،ص60.

الفصل الثاني:

محددات العلاقة للعائلتين ومظاهر الصراع بينهما

المبحث الأول: محددات العلاقة بين العائلتين

المطلب الأول: العلاقة السياسية والاجتماعية بين العائلتين

المطلب الثاني: علاقة العائلتين بالبايات أواخر العهد العثماني

المطلب الثالث: علاقة العائلتين بالسلطات الفرنسية

المبحث الثاني: مظاهر الصراع بين عائلة بن قانة وبوعكاز

المطلب الأول: أسباب الصراع بين العائلتين

المطلب الثاني:أبعاد الصراع

المطلب الثالث: انعكاسات الصراع على المشيخة

المبحث الأول: محددات العلاقة لعائلتي بوعكاز وبن قانة

المطلب الأول:العلاقة السياسية والاجتماعية بين عائلة بن قانة وبوعكاز

تميزت العلاقة بين عائلة بوعكاز من جهة وعائلة بن قانة من جهة أخرى بالهدوء في البداية، بحيث كانت بينهما علاقة مصاهرة؛ لأن الباي أحمد القلي في سنة 1762م قام بتزويج فرحات بن أحمد بن علي بن الصخري بمباركة بنت الحاج بن قانة ،[1]الأمر الذي جعل المنطقة تحظى بالطمأنينة و الاستقرار.

وبتلك العلاقة كانت الفرصة متاحة لمحمد بن قانة لزيارة الصحراء لأول مرة، وربط علاقات مع سكانها، وتطورت العلاقة بين العائلتين عندما تولى الحكم على تقرت حفيد الحاج بن قانة المسمى"علي بن القيدوم "[2] لأن كلاهما يريد التخلص من حكم عائلة بني جلاب.

لكن بعد تلك الفترة خاصة خلال حكم الحاج أحمد باي تأزمت العلاقة بين العائلتين إلى أن وصلت إلى القتال و نشوب معارك بينهما، بسبب نزع منصب مشيخة العرب من فرحات بن سعيد و وضع مكانه خاله بوعزيز بن قانة (كما تطرقنا لها سابقا).[3]

وعلى الأغلب كانت العلاقة بين العائلتين تتصف بالغموض، وذلك بسبب الخلاف القديم القائم بينهما، والذي كان في جوهره خلاف سياسي نفعي وليس سبب إيديولوجي مبدأي، وكان التنافس على السلطة سببا لعدم وعي كلا الطرفين بمسائل أكثر أهمية.

المطلب الثاني : علاقة العائلتين بالبايات في أواخر العهد العثماني

عملت الإدارة العثمانية في الجزائر على تقسيم سكان الأرياف حسب المكانة الاجتماعية وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة، كان التقسيم يتمثل في :

قبائل المخزن : وهي تعتبر الطبقة الوسطى في الأرياف [1]والموالية للسلطة الحاكمة التي

---

[1] *L.c Féraud :**HISTOIRE Des Sultans De Touggourt Et Du Sud ALGERIEN**, Notes . Historiques sur La province De Constantine , Les Ben-Djellab,Sultans De Touggourt, **Revue African 1878-1886**,Editions, Alger,2006,p283.*

[2] -حرز الله محمد العربي : المرجع السابق ،ص 80.

[3] -المرجع نفسه : ص 81.

كانت تحظى بمكانة بين القبائل الأخرى[2] وكانت مهمتها جمع الضرائب ،وتتمتع ببعض الامتيازات كتقديم الهدايا وتأمين الطرق وغيرها[3].

الفئة الثانية تمثلت في: القبائل المتعاونة أو المتحالفة معهم وهي تمثل الأسر الإقطاعية كأسرة المقراني بمجانة، بن قانة، وبوعكاز بالزيبان، بحيث كانت تلك الأسر تتمتع باحترام كبير من طرف السكان.

والفئات الأخرى تمثلت في القبائل التي تقطن المناطق الجبلية والصحراوية وهي قبائل بعيدة عن السلطة الحاكمة.

ولإخضاع مختلف الأعراش والقبائل استعمل العثمانيون عدة أساليب لاستمالة شيوخ القبائل مقابل بعض الهدايا والامتيازات، أو بإقامة علاقة مصاهرة معهم مثلما فعل كل من رجب باي و أحمد القلي باي قسنطينة[4].

عمل العثمانيون منذ بداية حكمهم للجزائر على كسب ثقة بعض القبائل، منها عائلة بوعكاز بحيث حاولوا مد نفوذهم على شيوخها، وعمل أحمد بن علي بوعكاز على التحالف معهم إذ رافق في سنة 1541م حسن أغا عند ما شن حملة على بسكرة، كما رافق سنة 1552م صالح رايس في حملته على تقرت، وبحلول سنة 1637م ساءت العلاقة بين عائلة بوعكاز وبايات قسنطينة حينما أقدم الباي مراد وبأمر من علي باشا على قتل كل من محمد بن الصخري وابنه، الأمر الذي أدى إلى قيام مواجهة بين الأتراك وعائلة بوعكاز بقيادة أحمد بن

---

[1] - سعيد وني ناصر الدين: وضعية عشائر المخزن الجزائرية،**المجلة التاريخية المغربية**، مطبعة الاتحاد التونسي،تونس،ع 07،1977،ص 74.

[2] -شويتام أرزقي: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره [1800. 1830]**، دار الكتاب العربي الجزائر،2010،ص82.

[3] -سعيد وني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي: **الجزائر في التاريخ . العهد العثماني**.،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1984،ج4،ص109.

[4]. شويتام أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره ،المرجع السابق،ص83.

الصخري، ولطي صفحة الخلاف لجأ البايات للبحث عن الصلح وإلى ربط علاقة مصاهرة تمثلت في تزويج أم هاني من القيدوم بن الصخري[1].

وفي فترة حكم الباي أحمد القلي سنة 1762م قام بعزل شيخ العرب علي بوعكاز واستخلفه بمحمد بن علي سليمان المعروف "بالحاج بن قانة " (تمت الإشارة إليها سابقا)أنه عند وفاة الشيخ علي بوعكاز خلفه فرحات بن أحمد، ومن أجل كسب الثقة وبسط الهدوء لجأ الباي إلى تزويجه بمباركة بنت الحاج بن قانة، الأمر الذي أدى إلى تكوين علاقة طيبة بين العائلتين ،لكن سرعان ما تغيرت الموازين بقيام صالح باي سنة 1771م بتعيين محمد بن الحاج بن قانة على المشيخة بصفة رسمية، الذي لم يستطع مواجهة الشيخ محمد الذباح، الأمر الذي جعله ينتقل إلى جبل أحمر خدو[2].

وفي ظل تلك الظروف فقدت الثقة بين صالح باي و عائلة بن قانة، مما جعله يتجه إلى الشيخ محمد الذباح ليكسبه إلى صفه، وبالفعل تم له ذلك بعد أن استعمل أسلوب اللين معه[3] وبعد ها لجأ إلى ربط علاقة مصاهرة بينه وبين عائلة بن قانة وقدم لها الدعم بانضمام مجموعة من القبائل إلى جانبه منها: عائلة الصحاري،وأولاد صولة.

وساءت العلاقة بين صالح باي وبين عائلة بن قانة، الأمر الذي أدى إلى قتله شنقا فيما بعد من طرف الباي حسين في سنة 1793م[4].

وخلا ل فترة الحاج مصطفى إنجليز باي[1]سنة 1803م قام بتقسيم المناصب على العائلتين، عين عائلة بن قانة على الحضر وعائلة بوعكاز على البدو، وكان يريد من خلال

---

[1] . هواري مختار: المرجع السابق،ص 50.

[2] .حرز الله محمد العربي: المرجع السابق،ص 89.

[3] -سعيد وني ناصر الدين: **ورقات جزائرية [دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني]** ط2،دار البصائر،الجزائر،2008،ص 242.

[4] -بن العطار أحمد بن المبارك: **تاريخ قسنطينة** ،تح: تاريخ قسنطينة،[د.د.ن]، [د.ب.ن]، [د.س.ن] ،ص72.

ذلك الإجراء الحفاظ على التوازن ونشر الهدوء والاستقرار، لكن لم يتحقق له ذلك بفعل ما قام به محمد الصغير بن قانة الذي كان على رأس المشيخة وتم عزله، الأمر الذي أدى به إلى إرسال رسالة مجهولة إلى الباي مصطفى إنجليز على لسان أعمامه يشكك من خلالها بسلطة الباي، فلم يتمالك الباي غضبه وقام بعزل علي بن القيدوم وتعيين مكانه محمد الصغير بن قانة على إقليم الحضنة مما جعل علي بن القيدوم يقوم باغتيال ابن عمه[2].

أما مرحلة الباي عبد الله سنة 1804/ 1806م تميزت بمكوثه مدة قصيرة بقسنطينة[3] وتوليته عائلة بن قانة على المشيخة، بحيث عيّن "علي بن بلقيدوم" شيخا للعرب، بالإضافة إلى أنه قام بإعفاء جميع العائلة من دفع الضرائب، كما اتبعه في ذلك الباي الذي جاء من بعده شاكر باي[4] سنة 1815م الذي أكّد على إعفاء العائلة من دفع الضرائب، لكنه سرعان ماقتل وخلفه الباي أحمد المملوك سنة 1818م الذي كان عكس الاتجاه؛ أي أنه كان إلى جانب عائلة بوعكاز، بحيث قام بمعاقبة عائلة بن قانة لعدم دفعها الضرائب، وقام بعزل الشيخ علي بن القيدوم وواصل عدائه للعائلة حتى أمر بإعدامه بسبب صراعه مع ابن عمّه محمّد الصغير الذي قام باغتياله.[5]

وعند تعيين محمد الميلي سنة 1819م قام بتعيين بن إبراهيم بن قانة بعد عزل الشيخ محمد الذّباح الذي كان قد تم تعيينه خلال فترة صالح باي، مما تسبب في قيام اضطرابات في

---

[1] -ولد سنة 1798/ 1803، اسمه الحاج مصطفى وهو تركي الأصل قديم في قسنطينة ،كان يخدم صالح باي وكان سبب انقضاء ولايته هو أن واحدا من أولاده اشتهر بالفساد. (للمزيد أنظر): بن العنتري محمد الصالح:المصدر السابق،ص79.

[2] -حرزالله محمد العربي: المرجع السابق، ص 90.

[3] -بن العنتري محمد الصالح: المصدر السابق،ص80.

[4] - هو محمد شاكر باي ولد سنة 1818/1814م أصله من أزمير اشترك في حملة مع نعمان باي إلى بوسعادة وأولاد ماضي.(للمزيد أنظر): المرجع نفسه، ص 81.

[5] -حرزالله محمد العربي: المرجع السابق،ص 92.

المنطقة بسبب اعتراضهم على قرار الباي،[1]وتطورت الأحداث إلى أن وصلت إلى نشوب معركة كبيرة بينهما بمنطقة أورلال وانتصر فيها الباي، ولكنه فقد فيها حليفه بن إبراهيم بن قانة ودفن بالمكان المسمى"بانزى بن المسعى".[2]

أما خلال فترة حكم إبراهيم باي1821م عادت المشيخة لعائلة بوعكاز في شخصية محمد الذباح، لكنه كان طاعنا في السن، الأمر الذي أدى به إلى التنازل عن منصبه لابن أخيه " فرحات بن سعيد" الذي كان يبلغ من العمر 35 سنة، حتى تربع على الحكم آخر البايات الحاج أحمد باي 1826م وسلم المشيخة لعائلة بن قانة ودخوله في صراع مرير مع عائلة بوعكاز وجعل فرحات بن سعيد لا يعترف بحكمه، وبقي هدفه الوحيد القضاء على حكم الحاج أحمد باي واسترجاع حقه.[3]

وبذلك كانت العلاقة بين البايات وعائلتي بوعكاز وبن قانة تتميز بعدم الاستقرار وكانت تتماشى والظروف التي يعيشها كل طرف، وحسب المصالح السياسية والشخصية التي تخدم كل باي على حدى، واعتمادهم على مساندة طرف ضد طرف.

المطلب الثالث : علاقة العائلتين بالسلطات الفرنسية

عملت السلطات الفرنسية منذ دخولها للمنطقة على دراسة السكان ومعرفة نقاط ضعفهم حتى يسهل لها التحكم والسيطرة فيهم، فتمكنوا من كسب عائلات كبرى كانت لها مكانة ونفوذ على القبائل إلى صفهم ليتحكموا بواسطتهم على الشعب الجزائري، فأسندوا لبعض أفرادها

[1] - عميراوي حميدة: **أوراق تاريخية**، دار الهدى، الجزائر،2006،ص15.

[2] - مكان يقع بين باتنة والقنطرة، ويقصد بالمنزى هو القبر المعزول عن المقبرة الجماعية. (للمزيد أنظر): العربي محمد حرز الله: المرجع السابق،ص 94

[3] - المرجع نفسه،ص 95.

الوظائف والمناصب[1]، الأمر الذي ساعدها في تنفيذ ربما بعض مشاريعها الاستعمارية في المنطقة.

وذلك ما يؤكده العقيد سيروكا بقوله: " **إن معرفة أجداد وجذور العائلات الرئيسية الموجودة في البلاد، أحقادها، أصحابها، انتقاماتها، تجعلنا قادرين على التحكم فيهم ...**".[2]

يعتبر تاريخ 30 سبتمبر 1830م بمثابة نقطة انطلاق لعلاقة الفرنسيين مع الشخصيات التي كان لها نفوذ في القطاع القسنطيني، والذين كانوا يقومون بجمع الضرائب وتعيين شيوخ القبائل، وكانت تلك الشخصيات تتمتع بكامل الامتيازات لأن المصالح السياسية والاقتصادية منسجمة ومتبادلة بينهم.[3]

لذلك يقول المؤرخ لويس رين :" **لم تكن الإدارة الفرنسية في حاجة إلى رجال إدارة ولا إلى موظفين، بل كان الفرنسيون في حاجة إلى حلفاء من ذوي الجاه والسلطان، أي أناس يمكن بما لديهم من حسب ونسب وشخصية قوية مؤثرة أن يكونوا خير واسطة بين المحتلين وبين الأهالي الجزائريين، الذين استطاع الأمير عبد القادر أن يؤثر فيهم باسم الإسلام .... بذلك توقع الفرنسيون من هؤلاء غير الدعم السياسي والعسكري، وكذلك كان الأمر...**".[4]

بفضل تلك السياسة التي اتبعتها السلطات الفرنسية استطاعت أن تكسب بعض القيادات التي ساعدتهم على بسط نفوذهم في المنطقة، ونستشهد بذلك ماقام به كل من بوعزيز بن قانة وفرحات بن سعيد، هذا الأخير الذي اتصل بالسلطات الفرنسية سنة 1837 م عند مراسلته "للدوق روفيقو" مبديا استعداده للتعاون معه بشرط أن يساعده في القضاء على الحاج أحمد باي

---

[1] -فوزي مصمودي: المقاومة الشعبية،**المجلة الخلدونية** ،الملتقى الوطني الثاني [بسكرة عبر التاريخ]،ع 03، دارا لهدى،الجزائر،2004،ص 30.

[2] -هواري مختار، المرجع السابق، ص 50.

[3] -بجاوي محمد الصالح: **متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي 1830. 1918**، دار القصبة،الجزائر ،2009،ص124.

[4] -الأشراف مصطفى: **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1983،ص61.

وبن قانة بعد أن سلبوا منه منصبه، وواعدا لهم أنه إذا نجح فإنه سيخضع للسلطة الفرنسية[1] لكن فرنسا بقيت تتما طل في إرسال الرّد بسبب عدم ثقتها به. [2]

ومراسلته للجنرال قوارول بقوله:" ...**إذا حكمت قسنطينة صار ملك العرب كله في يدك لأن العرب رضوا بملكك أنت ولا ظلم الخونة الأتراك لما سمعوا بك في الجزائر تحكم بالحق وتنهي عن الظلم** ....."[أنظر الملحق رقم 20 ص].

إلى أن تقلد الجنرال "فالي"valle"[3] منصب "ماريشال وحاكما عاما على الجزائر" وكان ذلك بعد وفاة "دامريمون" الذي ذهب جراء إصابته بقذيفة مدفع اخترقت جسمه.

وعلم أن النصر لم يتحقق خاصة وأن الحاج أحمد باي لم يستسلم، وأن المقاومة مازالت متواصلة هذا من جهة، ومن جهة أخرى الأمير عبد القادر[4] الذي كان يشكل خطرا عليهم وذلك بعد توقيعه لمعاهدة التافنة في 30 ماي 1837م لأنه بدأ يمد نفوذه إلى شرق مدينة الجزائر وبمرور الوقت استطاع أن يسيطر على ثلاث ولايات[5]

---

[1] -شارل هنري تشرشل: **حياة الأمير عبد القادر**،تر: سعدالله،الدارالتونسية،تونس،[د.س.ن]،ص162.

[2] -بجاوي محمد الصالح: المرجع السابق، ص 62.

[3] -تولى الحكومة بعد وفاة الجنرال دامريمون 25 أكتوبر 1887م بالنيابة ثم أصبح حاكما عاما بصفة رسمية 01 ديسمبر1837م واستمر في منصبه إلى غاية 29 ديسمبر 1840م. (للمزيد أنظر): بجاوي محمد الصالح، المرجع السابق، ص124.

[4] -ولد عبد القادر في ضواحي بسكرة سنة 1807م وأعلن جهاده سنة 1832م،وفي 30 أيار 1837م وقع على معاهدة التافنة إلى غاية نفيه إلى المغرب ومن ثمة وفاته. (للمزيد أنظر): شيحا ني سمير : **جريدة العالم 1836. 1854**،الع 46،دار الجيل،بيروت،1998،ص20.

[5] -تمثلت في : ولاية برج حمزة . البويرة . وعين عليها أحمد الطيب بن سالم،ولاية مجانة: وعين عليه محمد بن عبد السلام المقراني والولاية الثالثة: ولاية الزيبان وعين عليها فرحات بن سعيد ومن بعده الحسن بن عزوز. (للمزيد أنظر): بوعزيز يحيى: **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1999،ص178.

منها ولاية الزيبان.[1]

كل تلك الظروف جعلت المارشال فالي يتبع سياسة استقطاب أعيان العائلات وإخضاع جميع القبائل لتجنب الخطأ الذي وقعت فيه السلطات الفرنسية قبله في القطاع الوهراني .

و في تلك الأثناء راسل المارشال وزيره في الجزائر في 4 جانفي 1838م يخبره بتعيين فرحات بن سعيد على إدارة إقليم الزيبان، وكان الرّد من باريس على الموافقة يوم 17 جانفي 1838م لكن تلك الإجراءات لم تتم بفعل الأحداث التي جرّت بين فرحات بن سعيّد وخصومه من أولاد بن قانة.[2]

ويتضح ضعف بن قانة أيضا أمام السلطات الفرنسية بعد أن تخلى عن خاله الذي قبل باقتراحه خوفا من وقوع انشقاق في صفوفه[3]، واهتم بملاحقة خصمه فرحات بن سعيد للحفاظ على عائلته ومكانته ومصالحه بالزيبان الأمر الذي أدى إلى سقوط قسنطينة في يد الفرنسيين 1837م.[4]

في هذا الصدد يقول الحاج أحمد باي في مذكراته :" ...**وعليه انضممت إلى رأيه ولو أن الله هداني في ذلك الوقت لفهمت أنه يريد جلبي إلى الصحراء ليأخذ أموالي** ..." [5] ويضيف "**لقد اتبعت رأي بوعزيز ،وكان ذلك مصابي الأعظم**....."[6]

استسلم بن قانة للفرنسيين عندما لاحظ توالي الهجمات على الحاج أحمد باي خاصة بعد الحملة العسكرية التي قادها الجنرال " نيقريه " في ماي 1838م الذي أرسل إلى الباي

---

[1] -قاسي فريدة : **الدولة في فكر الأمير عبد القادر 1832. 1847**،منشورات بونة،الجزائر،2012،ص320.

[2] -مياسي إبراهيم: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837.1934،المرجع السابق،ص30.

[3] - بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية1962م**،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،1997،ص160.

[4] .منور العربي : **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19**، دار المعرفة،الجزائر،2006،ص218.

[5] . الزبيري محمد العربي : مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة،المصدر السابق،ص 77.

[6] -العلوي محمد الطيب : **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830.1954**، منشورات المتحف الجهوي للمجاهد ،الجزائر،1994،ص120.

يطلب منه الاستسلام،فتظاهر بن قانة أنه يسعى ليكون واسطة بين خاله والفرنسيين ولكن الباي رفض ذلك. [1]

في تلك الأثناء أصدر"دومال" أمرا يستلزم فيه تعيين قيادة شيخ العرب لبوعزيز بن قانة على كل واحات الزيبان[2] بحيث تم وصفه بـ:"...**بوعزيز رجل خدوم للحكومة الفرنسية، أما فرحات بن سعيد عكسه،لا يستقر على حال ولا يثبت على مقال...**"[3].

وفي سنة 1841م تم عزل المارشال "فالي" من طرف القيادة الفرنسية وعين مكانه "بيجو"[4] الذي قام بإتباع سياسة استبدادية، هدفه ملاحقة الأمير عبد القادر وتشديد الخناق عليه عليه كما عمل على تشجيع السكان على الالتفاف حول الزعامات الجديدة، وقد رتب "بيجو" الزعامات كمايلي :

* شيخ الدوار

*الفرقة

*الخليفة والحاكم[5]

وبمجيء الجنرال " باراغاي ديلييه " حدد المناطق التي يحكمها بن قانة في ماي 1843م الأمر الذي جعل بن قانة يقوم بجمع العديد من الأنصار من بعض القبائل والكتائب الفرنسية

---

[1]. بجاوي محمد الصالح : المرجع السابق ،ص: 77.

[2]. المرجع نفسه ،ص: 83.70

[3] -فركوس صالح : إدارة المكاتب العربة والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد،المرجع السابق ،ص: 303.

[4] -هو توماس روبير بيجو دوق اسلي من مواليد مدينة ليمونج الواقعة جنوب باريس سنة 1774م وفي سنة 1837م عقد مع الأمير عبد القادر معاهدة التافنة ،واتبع بعدها سياسة الأرض المحروقة ، (للمزيد أنظر): خنوف علي : **السلطة في الأرياف الشمالية للبايلك الشرق نهاية العهد العثماني بداية الإحتلال الفرنسي** ،مطبعة العناصر،الجزائر،1999،ص:67.

[5] -شلبي شهرزاد :المرجع السابق ،ص: 32.

ليحارب ابن بلده " محمد الصغير بن الحاج " لكنه انهزم، وبرر سبب انهزامه إلى السلطات الفرنسية أنه اضطر للانسحاب بعد أن قتل له 20 رجلا وجرح حوالي 45 جريحا.

فلجأت السلطات لتقديم الدعم له مرة ثانية وكان ذلك من طرف"الدوق دومال"[1] وبتلك العمليات المتتالية والدعم الكبير استطاع أن يسيطر على كل من باتنة ونقاوس،لكن بسكرة مازالت تقاوم حتى دخلوا إليها عن طريق القنطرة وكان ذلك يوم 04 مارس 1844م واستطاعوا السيطرة عليها بعد خروج محمد الصغير بن الحاج الذي اتجه إلى جبال الأوراس لجمع الأنصار ودراسة الوضع للهجوم على بن قانة ومن يدعمه.

استمر بن قانة باتصالاته مع الفرنسيين وكان ذلك يوم 07أكتوبر 1849م بحيث كلفته السلطات الفرنسية بمحاصرة واحة الزعاطشة بهدف القضاء على ثورة الشيخ بوزيان وأتباعه.[2]

نلاحظ أن العلاقة بين عائلة بن قانة والسلطات الفرنسية كانت علاقة وطيدة وحسنة وكانت تتماشى جنبا إلى جنب مع مصالح الطرفين، ولكن عائلة بوعكاز لم تحظى بعلاقة متواصلة مع القيادة الفرنسية بسبب تذبذبها وعدم التمسك برأي واحد الأمر الذي جعلها لا تثق بها، لأن فرحات كان هدفه من التقرب من السلطات الفرنسية هو مواجهة أحمد باي وأخواله من عائلة بن قانة.

وهكذا بالرغم من الخدمات التي وجهتها العائلات المتواجدة بالمنطقة للسلطات الفرنسية لم تشفع لها وحاولت في الأخير بعد كسب ما أرادت منها أن تبعدهم عن المنطقة.

---

[1] - الابن الرابع للملك الفرنسي لويس فيليب،عين حاكما على مقاطعة قسنطينة وهو في سن 22 سنة 1844م.(للمزيد أنظر): مياسي إبراهيم : **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،2007،ص:70.

[2] .بجاوي محمد الصالح : المرجع السابق،ص: 127.

المبحث الثاني : مظاهر الصراع بين عائلة بن قانة وبوعكاز.

المطلب الأول:أسباب الصراع

كان التنافس والصراع على المكاسب السياسية والمناصب الإدارية بالزيبان قائما بين عائلتي بوعكاز وبن قانة منذ العهد العثماني، لكنه اشتد أكثر خلال فترة الإحتلال الفرنسي كونه أبقى على الأوضاع الموروثة.

وتتجلى أسباب ذلك الصراع في مايلي:

ـ كانت إدارة القبائل البدو الرحل تتم بطريقة غير مباشرة، و تقتصر على جمع الضرائب التي كانت ترتكز أساسا على عدد النخيل خاصة خلال فترة حكم صالح باي.[1]

وكان يُقدر عددها ستة وثلاثين ألف (36000) نخلة وذلك ما أكدته إحصاءات ضباط المكاتب العربية التابعة لإقليم مدينة بسكرة.

ومن جهة أخرى يؤكد الملازم الأول "دي بوسكيت" رئيس مكتب بسكرة بأنه خلال فترة حكم الأتراك كان شيخ العرب وأعوانه مكلفين من قبل الباي بجمع الضرائب في منطقة الزيبان الذين بلغت بهم القسوة إلى درجة إجبار المعسورين منهم، على بيع حدائقهم بأبخس الأثمان لتسديد ما عليهم من أموال الجباية.[2]

وإلى جانب ذلك كانوا يدفعون للباي كل عام مبلغ 10.526 فرنكا و252 صاعا من القمح،1.200 كيلا من الدهون،1.200 قطعة من الصابون أي ما يقدر بـ: 17760 فرنكا.[3]

---

1. ولد بمدينة أزمير بتركيا من أب تركي اسمه مصطفى 1739م هاجر إلى الجزائر بعدما تسبب في قتل أحد أقاربه خطأ،وفي سنة 1771م توفي أحمد القلي فعين على رأس البايلك واستمر في منصبه قرابة ربع قرن إلى غاية سنة 1792م حتى عمل الداي حسن باشا على عزله وعوضه بإبراهيم .و(للمزيد أنظر): بن العنتري محمد الصالح، المصدر السابق، ص:78.

2- فركوس صالح: إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد،المرجع السابق ص310.

3 -المرجع نفسه، ص 311.

غلبة العصبية القبلية في تلك الفترة، التي أدت إلى عدم توحيد القبائل[1] حيث كانت إدارة الاحتلال تسخرها لخدمة مصالحها وخاصة إذا كانت مواقفها مؤيدة لها، أما إذا كانت مواقفها معارضة فإنها تعرضها للإقصاء والتهميش.[2]

ـ تقريب أسرة عن أخرى أو إبعادها وذلك وفق مصالح البايات السياسية، وذلك ما قام به العديد من البايات مثلا نجد:

في سنة 1805م تربع على الحكم "عبد الله باي" على عرش قسنطينة، وقام بتعيين علي بلقيدوم شيخا للعرب، وإعفاء عائلة بن قانة جميعها من دفع الضرائب (كما تطرقنا لها سابقا). وتواصلت تلك العلاقة إلى فترة"الباي شاكر سنة 1815م" الذي أكد على إعفاء العائلة من دفع الضرائب، لكن بعد وصول الباي"أحمد المملوك سنة 1818م" قام بمعاقبة عائلة بن قانة بنصيحة ابن زكري حيث قام بعزل شيخ العرب علي بلقيدوم.[3]

. السبب الاقتصادي للصراع تمثل في رغبة كل طرف السيطرة على طريق التل وامتلاك المراعي الواسعة، لأن المنطقة كانت تتمتع بأملاك اقتصادية خاصة النخيل والأغنام والإبل ولم يتحول الصراع إلى سياسي محض إلا بعد الغزو الفرنسي.

ـ سيطرة فكرة الانتقام بين الأعراش المختلفة فيما بينها، التي أدت إلى استمرار الصراعات والمنازعات العقيمة، لأنها تعود بالدرجة الأولى لمصالح شخصية ضيقة تخدم مصلحة العائلات أوالسلطة القائمة لباي معين،[4] وذلك ما نجده خلال فترة صالح باي، عندما قام بتعيين محمد بن الحاج بن قانة على مشيخة العرب [تم التطرق إليها آنفا] بعد أن رفض محمد الذباح بالتخلي

---

[1]- سعيدوني ناصر الدين: **الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ،ط2،عالم المعرفة،الجزائر،2009،ص20

[2]. حرز الله محمد العربي: المرجع السابق،ص 29.

[3]- المرجع نفسه، ص53.

[4]- المرجع نفسه، ص54.

عن منصبه وحاول القتال معه لكنه فر إلى جبل أحمر خدو وبذلك خاب أمل صالح باي في بن قانة فقام بإسناد المشيخة لإبراهيم بن قانة.[1]

ـ يعود السبب المباشر للصراع إلى فترة حكم الباي أحمد القلي سنة 1762م الذي قام بتعيين محاد بن علي بن سليمان المدعو" الحاج بن قانة" نسبة إلى جده، وذلك كان بعد عودته من الحج، عندما إقترح أهل بن علي على الباي تعيينه و لم يتردد الباي عن ذلك، وعزل علي بوعكاز، هذا الأخير الذي قام بإخضاع أهل بن علي بالقوة وفتك بالكثير من أعوانهم، الأمر الذي جعلهم يقومون برفع شكوى ضده للباي أحمد القلي فرد عليهم علي بوعكاز: "**أنا سيد على الصحراء حتى وإن كان ذلك لا يرضي الباي**".[2]

بالإضافة إلى أن الحاج أحمد باي كان يميل إلى صف عائلة بن قانة على حساب عائلة بوعكاز، تلك السياسة التي جلبت له العداوة، وأدت إلى حروب طاحنة بين العائلتين.

قام الحاج أحمد باي بعزل فرحات بن سعيد من منصب شيخ العرب الذي كان قد توارثه من عائلته التي كانت قديمة بالمنطقة، وبعد أن تم تعيينه خلال فترة الباي إبراهيم الكريتلي سنة 1811. 1842م بتنازل الشيخ محمد الذباح بمنصبه لابن أخيه الذي كان قد كبر سنه، وبعد أن مضت على فرحات بن سعيد تسعة سنوات من تنصيبه على رأس مشيخة الصحراء، تم تعيين "بوعزيز بن قانة"سنة1830م على رأس المشيخة من دون أسباب مقنعة.

ومن ذلك الحين بدأ فرحات بن سعيد عداءه الشديد للحاج أحمد باي و خاله بوعزيز بن قانة بحجة أن الباي اغتصب منه حق المشيخة على الصحراء.[3]

استمر الصراع بين العائلتين بعد احتلال الجزائر سنة 1830م بل زادت حدته أكثر فأكثر وذلك بعد أن قامت السلطات الاستعمارية بدراسة السكان واستهدفت التغلغل إلى أعماق

---

[1] -سعيدوني ناصر الدين: المرجع السابق، ص 243.

[2] -حرز الله محمد العربي: المرجع السابق،ص56.

[3] -مصمودي نصر الدين: خليفة الأمير عبد القادر فرحات بن سعيد "**ثعبان الصحراء**"، المرجع السابق ص157.

مجتمع المنطقة وذلك بمعرفة مكوناته ونقاط ضعفه، حتى يسهل عليهم التحكم في ذلك المجتمع من الداخل، ولإبعاد أي مقاومة من شأنها أن تعرقل مشاريعهم الاستعمارية بتشجيع الصراعات العرقية تطبيقا لسياسة "فرق تسد"[1] إذ شجعوا فرحات بن سعيد ضد شيخ العرب بوعزيز بن قانة.[2]

المطلب الثاني :أبعاد الصراع

أدى الصراع إلى إذكاء النزاعات الإقليمية الداخلية وتشجيع زيادة الصراعات اللامتناهية بين الأعراش، وذلك منذ العهد العثماني بحيث نجد في سنة 1767م قام علي بوعكاز بهجوم على الحاج بن قانة قرب سيدي خالد بدعم من أنصاره [أولاد نايل، الشراقة]وتمكن من استرجاع مكانته واستعادة نفوذه الفعلي على السلطة، وبعد موته خلفه ابنه فرحات بن أحمد بن علي بن الصخري المدعو"فرحات بن سعيد".

و بدخول السلطات الاستعمارية استغلت الظروف والعوامل للسيطرة على أهل المنطقة بحيث كانت تغذي العداء بين الأطراف المتنازعة لتزيد من مآسي السكان، لذلك كانت تلجأ في بعض الأحيان للحافظ على التوازن في القوى بين الأطراف لضمان استمرار العداء، ولم تغلب طرفا على طرف حتى الذين أصبحوا موالين لها، وظلت من فترة 1831إلى غاية1855م تعين القادة من العائلتين بوعكاز وبن قانة حتى لا يستقر الهدوء لطرف دون الآخر.[3]

أدى الصراع إلى قيام عدة معارك بين العائلتين.

. نذكر منها :

---

[1] -أخذت هذه السياسة من الدولة الرومانية في العصور القديمة واتبعها الإستعمار خلال القرن التاسع عشر، وذلك من خلال تكوين النزاعات الإقليمية وتشجيع الروح القبلية في وسط المجتمع الجزائري، وقد قسمت السكان إلى قسمين أولا البربر ثم العرب، وبالتالي عملوا على التفريق بين العرب والبربر (للمزيد أنظر): بقطاش خديجة: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871م**، دار دحلب، الجزائر، 2009،ص137.

[2] -شافو رضوان:**المقاومة الشعبية ضد التوغل والإستيطان الإستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري** ،الملتقى الوطني الخامس عشر،دار الثقافة،الوادي،27 فيفري 2011،ص02.

[3] -حرز الله محمد العربي:المرجع السابق،ص83

1ـ معركة البشيرة 1830م:

وقعت تلك المعركة سنة 1830م بين فرحات بن سعيد ومحمد بن الحاج بن قانة بالمكان المسمى"التلاغمة"، وكان ذلك بتعاون أولاد سحنون مع عائلة بن قانة، وبالتالي تلقت قوات فرحات بن سعيد خسائر فادحة، لكنه استطاع فيما بعد أن يجمع حوله العديد من القبائل الذين وقفوا إلى جانبه منهم : عائلة بن علي،الغمرة،الشرفة.[1]

2. معركة الحزيمة :

وقعت المعركة الثانية سنة 1830م بنفس المكان الذي وقعت فيه المعركة الأولى لكن استطاع فرحات أن يلحق الهزيمة بعائلة بن قانة، الأمر الذي جعل محمد بن الحاج بن قانة يلجأ للفرار نحو القنطرة، بعد أن قام فرحات بأسر زوجتي شيخ العرب بن قانة وسلمهما إلى شيخ زاوية طولقة حتى دخل الحاج أحمد باي وقام بفك الحصار المفروض وحررا لأسيرتين.[2]

3. معركة مراح الجازية :

جرت تلك المعركة في منطقة مراح الجازية التي تقع قرب لوطاية بين نفس الشيخين وفي نفس السنة، سيطر محمد بن الحاج بن قانة والحاج أحمد باي على المنطقة بانتظار وصول أنصاره،[3] وكان في تلك المعركة مدعم ب1200 فارس،100 حارس، بالإضافة لحضور الحاج أحمد باي بنفسه.[4]

أصيب في تلك المعركة القائدين بجروح،لكن كانت قوات فرحات بن سعيد هي الأكثر تضررا بحيث تلقت العديد من القتلى بلغت 400 قتيل والعديد من الجرحى.[5]

---

[1]. المرجع نفسه ،ص 128.

[2].حرز الله محمد العربي ،المرجع السابق ،ص 130.

[3] - Kraus Reprint :Le Sud Constantinois De 1830-1855 , **La Revue Africaine**, N56,Editeur Jourdan Libraire ,Alger,1912,p 346.[3]

[4]- J.Marle et f.Biron : **Histoire De Constantin**, Bibliothèque National de France ;rue Damrémont, paris,1903,p254

[5]-حرز الله محمد العربي :المرجع السابق، ص131.

4. حصار الزعاطشة 1831م :

رغم الخسائر التي ألحقت بفرحات بن سعيد إلا أن ذلك لم يشفي غليل الباي، الأمر الذي جعله يلجأ لمعاقبة فرحات وكل من وقف إلى جانبه،فحاصر قرية الزعاطشة "بليشانة"،وبدأ بقطع الأشجار والنخيل وقتلوا منهم حوالي 50 رجلا،[1] أمام ذلك الوضع تدخل محمد بن الحاج بن قانة وفضل الأسلوب السلمي للمصالحة، فأرسل 120 من الفرسان للتفاوض غير أن أهل الزعاطشة قاموا باحتجاز الوفد مقابل فك الحصار عنهم.

لكن ذلك لم يرضي الباي وأمر بهجوم آخر، ترتب عن إثره العديد من القتلى قدرت حوالي 400 قتيل و100 جريح، بعدها توجه الحاج أحمد باي إلى قسنطينة.

وفي تلك الأثناء قام شيخ العرب محمد بن الحاج بن قانة باتفاق مع أهل الزعاطشة يقضي بتسليم 120 أسير مقابل إطلاق سراح الوفد، لكن فرحات استطاع السيطرة من جديد على المنطقة بعد أن قام بمعاقبة كل المستسلمين والمتهاونين في الدفاع عنها.[2]

معركة بادس 1832م:

تقع منطقة بادس بالقرب من زريبة الوادي [بسكرة] تلقى فيها فرحات بن سعيد خسائر كبيرة، بعد أن اختارها معسكرا له، بسبب أن الحاج أحمد باي فاجأه مع أنصاره بدخولهم المنطقة ومحاصرتها بسرعة وعلى حين غفلة وكانت ليلة شديدة البرودة و استطاع محمد بن الحاج بن قانة أن يأسر زوجة فرحات بن سعيد ووالدته مثلما فعل هو بزوجتيه قبل ذلك في معركة الحزيمة لكن تم إرجاعهما سالمين.[3]

يتبين لنا من خلال ذلك أنه رغم العنف والمشاكل لكن نجد القيم النبيلة مازالت تطفو بين الفينة والأخرى على مسرح الأحداث.

معركة "صحيرة" 1837م:

---

[1] -يحيى بوعزيز : **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، دار الهدى ،الجزائر ،ج1،ص375.

[2] -حرز الله محمد العربي:المرجع نفسه، ص 141.

[3]. المرجع نفسه،ص 142.

جرت بين الحاج أحمد باي وأعوان فرحات بن سعيد منهم قبائل (أولاد عبد النور،أولاد نايل في الجلفة،أولاد ماضي وأولاد سحنون) المتمركزين في إقليم الحضنة،[1] بالإضافة إلى (أهل بن علي و الشرفة و أولاد زكري) المتواجدين في سيدي خالد وأولاد جلال، لكن رغم ذلك خسر قرابة 600 رجل، أما الحاج أحمد باي كان قد خسر 100رجل.[2]

وكانت من أعتى المعارك بين الطرفين، بحيث صمم أولاد بن قانة والحاج أحمد باي على مهاجمة كل واحات الزاب الغربي، الأمر الذي جعل فرحات بن سعيد يراسل الفرنسيين يطلب منهم الدعم لمواجهة خصومه، لكن لم يتم الرد على مطلبه، بحجة أن الظروف لا تسمح بذلك.[3]

ب . مقتل شيخ العرب "فرحات بن سعيد":

بعد المشاكل التي تعرض لها شيخ العرب فرحات بن سعيد، وبعد دخوله للسجن من طرف الأمير عبد القادر، بسبب أن فرحات بن سعيد لما وصله خبر تعيين الحسن بن عزوز[4] الذي كان قد أرسل سي السنوسي للأمير يلتمس منه تعيينه خليفة له على الإقليم وتم له ذلك بعد أن أقنعه بان الحسن بن عزوز شخصية مهمة لأداء ذلك الدور، وله من الأنصار الكثيربمنطقة الزاب لمواجهة الحاج أحمد باي وبن قانة.

وبعد مدة اتجه الحسن بن عزوز مع أخ فرحات الحاج باي لنفس الغرض لتعيين فرحات بن سعيد لكن الأمير كان قد رشح الحسن بن عزوز وبذلك يقول فرحات " **هكذا ذهبت رسولا وعدت خليفة**".

---

[1] . Reprint , Op – Cit , P386.

[2] -بوضرساية بوعزة : **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري . رجل دولة و مقاوم . 1830. 1848**،دار الحكمة ،الجزائر،2010.

[3] - مياسي إبراهيم: **قبسات من تاريخ الجزائر** ،دار هومة ،الجزائر،2010،ص 55..

[4] -ينتمي إلى بن عزوز المعروفة بإقليم الزيبان وبالضبط في واحة البرج بمكانتها،نشأ في ظل زاوية بن عزوز عمل كاتبا لدى فرحات بن سعيد واجه عدة معارك مع أولاد بن قانة والفرنسيين .(للمزيد أنظر): مياسي إبراهيم: لمحات من جهاد الشعب الجزائري،المرجع السابق،ص 62.

في ظل تلك الظروف والأوضاع السائدة لجأ فرحات بن سعيد إلى الاتصال بالفرنسيين مرة ثانية وبالضبط الماريشال فالي، لكن الرسالة لم تصل بسبب وقوعها في أيدي خصومه بذلك انكشف أمره وأدت إلى حادثة قبيلة العوفية،[1] وهو الأمر الذي جعل الأمير عبد القادر يأمر بسجن فرحات واعتقاله بعد أن استدرجه البركاني إلى مدينة المدية ثم إلى عاصمة الأمير تاقدمت أين تم اعتقاله.[2]

وفي تلك الأثناء أطلق مثل في المنطقة يقول : " **ضبع ميدة القارة ومعه ثعلب الغيران تغامزوا على سيد الغابة**".[3]

ونتيجة لذلك قام أخ فرحات بن سعيد المدعو " الحاج باي بن سعيد " بمراسلة الجنرال حاكم قسنطينة في مارس سنة 1839م يحمِّل فيها بن قانة وحلفائه مسؤولية دخول أخيه للسجن .[أنظر الملحق رقم 23ص].[4]

لكن بعد الهزيمة التي ألحقت بخليفة الأمير عبد القادر" الحسن بن عزوز" بمعركة" سلسو"،[5] و بعد أن خاب أمل الأمير عبد القادر في خليفته الذي كان يظن أنه يستطيع أن

---

[1] -قبيلة كانت تسكن ناحية الحراش بالجزائر، نظم الدوق"روفيقو" حملة ضدها فباغتها ليلة 07 أفريل 1832م فقتل جميع أفرادها العزل وقام بعدة أعمال وحشية بهم .(للمزيد أنظر): حمدان بن عثمان خوجة : المرآة،المصدر السابق، ص31.

[2] -حرب أديب : **التاريخ السياسي والإداري للأمير عبد القادر**،ط2، دار الرائد، الجزائر،2004، ج2،ص24.

[3] -شرح المثل : الضبع هو الحسن بن عزوز ، ميدة القارة هي ربوة صغيرة تقع بواحة الزعاطشة تربى فيها الحسن بن عزوز، ثعلب الغيران هو محمد الصغير بن الحاج سمي بذلك لأنه كانت لديه حياة تعبدية في زاوية سيدي عقبة، وسيد الغابة هو الأسد فرحات بن سعيد. (للمزيد أنظر): مياسي إبراهيم **: روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية** ،دار هومة، الجزائر،2010،ص53.

[4] -هواري مختار :المرجع السابق،ص 58.

[5] -المعركة التي جرت بين أنصار الحاج احمد باي والحسن بن عزوز، في 24مارس 1840م بوادي سلسو انهزم فيها الحسن بن عزوز .(للمزيد أنظر): مياسي إبراهيم: لمحات من جهاد الشعب الجزائري،المرجع السابق،ص 63.

يسيطر على المنطقة ويواجه أولاد بن قانة، أعيد فرحات بن سعيد إلى منصبه بشرط أن يترك أفراد عائلته لدى الأمير كرهائن حتى يضمن عدم خداعه.[1]

وبالفعل استطاع فرحات بن سعيد في تلك الفترة الممتدة من سنة 1840 إلى 1841م أن يلاحق عائلة بن قانة، ويجمع الضرائب، ويثبت على أنه قادرا على تحمل المسؤولية،غير أنه في تلك الأثناء غدر به مجموعة من عرش البوازيد وقتلوه أثناء ذهابه إليهم بأولاد جلال سنة 1841م ، كان يمتطي حصانه وبعد نزوله التفوا حوله وطعنوه، وفي أغلب الظن وباتفاق العديد من المؤرخين نجدهم يؤكدون على أن قاتله يدعى " قويدر بن نعيم البوزيدي "[2] الذي قام بعد قتله بحمل طابعه وختمه وانتزع منه جميع وثائقه وأرسلهم إلى الجنرال الفرنسي.[3]

كما تحدث شارل فيرو عن هذا الموضوع بقوله ": **تآمر قويدر بن نعيم البوزيدي مع بن قانة بوعزيز لقتل فرحات بن السعيد، حيث اتصل قويدر بن نعيم بهذا الأخيرليبلغه بمرض صديقه الشيخ عمار الشنيتي، وعند مرور فرحات بن السعيد بقبيلة قويدر طلب منه أحد أعيانها النزول وقراءة رسالة أرسلها الحاج أحمد باي ،فلبى فرحات بن سعيد طلبه،وبمجرد شروعه في قراءة نص الرسالة حتى فوجئ بطعنة خنجر بين كتفيه أردته قتيلا ،فاستحوذ قويدر بن نعيم على سيف وختم فرحات بن سعيد وقام بإرسالهم إلى بن قانة....**"[4].

ثم بادر بوعزيز بن قانة بكتابة رسالة مؤرخة ب 20 نوفمبر 1842م إلى الماريشال فالي نصها كالتالي :" **يسرني أن أعلمكم أن فرحات بن سعيد خليفة الأمير عبد القادر بالصحراء قد قتل في معركة نشبت بينه وبين عرش البوازيد وقعت غربي الصحراء،واستطاع شيخ العرب بوعزيز بن قانة أن يأخذ خاتمه وسيفه وليس عندي معلومات أخرى دقيقة عن الحادث** ".[5]

---

[1] -بوعزيز يحي : **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**،دار البصائر،الجزائر،2009،ص120.

[2] -بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن مختار،ولد في القيطنة من قرى وهران عام 1807 م،جزائري عرف بجهاده وكفاحه للاستعمار الفرنسي،توفي سنة 1883م. (للمزيد أنظر) : نويهض عادل : **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ،ط2، المؤسسة الثقافية ،لبنان ، 1980،ص103.

[3] -مصمودي فوزي : المقاومة الشعبية، الملتقى الوطني الثامن للجمعية الخلدونية، العدد 03، المرجع السابق ،ص 30.

[4] .خير الدين محمد:المصدر السابق، ص63.

[5] .المصدر نفسه، ص 64.

إمضاء الجنرال" نيقريه "حاكم قسنطينة-

دفن فرحات بن سعيد من قبل أنصاره بجانب ضريح "خالد بن السنان العبسي"بمسجد سيدي خالد،[أنظر الملحق رقم24 ص] تلك كانت نهاية شيخ العرب فرحات بن سعيد بعد أن قضى 66 سنة من عمره.

وأثر ذلك الحدث في نفوس الشعراء الأمر الذي جعلهم يكتبون :[1]

يا فارس اللي جيت تسير رد الجواب عني عاود لخبار

اعرق الجواد غطى الذيل رد الجواب عني ياراعي الصبار

كيفاه مات حرمة أهل بن علي فرحات الذوادي حرمة من جار

ثم يقول الشاعر :

كيفاه مات راعي لحمر بلغوا بيه في كل نهار

عدوه منه يفزع وينهزم على ظهر وبالنار

كيفاه مات زين الفرسان كيفاه فرحات من سرجه طار

رغم القضاء على فرحات بن سعيد المدعو " ثعبان الصحراء"، والذي كتب عنه الحاج أحمد باي في مذكراته :" **إنه رجل بارود وصاحب ذراع، وقد حاربني طيلة سبع سنوات فكان في المعركة يقابل مائة رجل وحده**".[2]

والذي كان يتمتع بشخصية غريبة الأطوار[3] إلا أن المقاومة بقيت مستمرة ومتواصلة ملتهبة بجميع المناطق.

بعد القضاء على فرحات بن سعيد ولى الكولونال" ديفو" يوم 26 ديسمبر 1851م علي باي بن فرحات بن سعيد قائدا عاما على تقرت وضواحيها وعلى ورقلة والوادي، وبذلك حقق حلم أبيه الذي كان يريد الاستيلاء على عرش بني جلاب، وبذلك أصبحت تقرت بعد احتلالها ملحقة بالزيبان، لكن بعد سنة 1870م ثار السكان المنطقة على "علي باي بن فرحات بن سعيد"

[1] -مياسي إبراهيم: روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية ،المرجع السابق ،ص79.

[2] -الزبيري محمد العربي: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، المصدر السابق،ص 26.

[3] -سعد الله أبو قاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق،ص05.

وعينوا مكانه الشيخ بوشمال أغا على تقرت، وبعد تأكد الاستعمار الفرنسي أن القبائل المناوئة له لن تضمن له التوسع والاستقرار جهز سنة 1872م جيشا قويا بقيادة الكولونال "لكسروا"للانتقام من السكان.[1]

دور بوعزيز بن قانة في تدعيم الاحتلال الفرنسي:

لم يتمكن الحاج أحمد باي من استرداد حكمه وتحقيق مسعاه، رغم ما بذله من جهد لذلك تيقن بن قانة أن الحاج احمد باي قد خسر كل شيء، ولم يبقى أمامه إلا السلطات الفرنسية فقرر استسلامه لهم، وذلك ما كانت تطمح إليه فرنسا وتحقق لها فعلا، فقام بمراسلة الحاكم العام الفرنسي للحصول على الأمان وطلب منه الانضمام إليهم فقبل بذلك الطلب،[2] لان بوعزيز بن قانة يمثل رجل سياسي، كما أنه يتمتع بالثراء لما يمتلكه بمدينة قسنطينة، بالإضافة إلى المكانة التي يحظى بها بين السكان، بحيث أنه من أكبر الأسر في المنطقة التي تتمتع بنفوذ واسع، وتم منحه 156.487.4 هكتار من الأراضي.[3]

ومما لا شك فيه أن فرنسا كانت في أمس الحاجة إلى عائلة جزائرية تعتمد عليها في ترسيخ نفوذها ومحاربة أعدائها خاصة الأمير عبد القادر.

وهكذا استسلم بن قانة ووضع نفسه ومن معه في خدمة الاحتلال الفرنسي فاغتبط الفرنسيون بذلك الخبر وخيل لهم أن احتلال الجنوب والصحراء قد تم لهم، حيث سرعان ما جاء الرد من الحاكم العام بتاريخ 14 جانفي 1839م قبل فيه المارشال" فالي" اقتراح "قالبو" ووقع قرار التعيين[أنظر الملحق رقم 25ص].

ومن أجل أن يطمئن الحاكم العام بإخلاص بن قانة بعث له برسالة 27جانفي1839م يعبر فيها عن ولائه وإخلاصه لفرنسا،ثم كلف الجنرال "قالبو" بتسليم شيخ العرب الجديد القفطان والأوسمة،وسرعان ما اتخذ بوعزيز بن قانة إجراءات التنظيم في الجنوب،وأرسل مبعوثين إلى

---

[1] -بن الصغير حضري يمينة:سياسة التغلغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ،**مجلة الواحات للبحوث والدراسات**،المج 07،ع 02،غرداية،2014،ص31-33.

[2] -مياسي إبراهيم: لمحات من جهاد الشعب الجزائر، المرجع السابق،ص 62.

[3] -شلبي شهرزاد، المرجع السابق، ص 30.

القرى ليبلغهم بتعيينه شيخا للعرب، لكنهما وقعا في قبضة الحسن بن عزوز الذي أعدمهما ،الأمر الذي جعله يواصل عزمه على مواجهة أعدائه، وطلب المدد من السلطات الفرنسية وواجه "الحسن بن عزوز"[1] وقطع خمسمائة زوج من آذانهم وقتلهم وأرسلها إلى الجنرال" قالبو" الذي كافأه وأعطاه خمسين ألف فرنك.[2]

ومن ثم واجه القائد محمد الصغير بن أحمد بن الحاج بدخوله مع القوات الفرنسية مدينة بسكرة ومحاصرتها يوم 04مارس1844م وبذلك تمت السيطرة على المنطقة بمساعدة عائلة بن قانة، الأمر الذي أدى بالدوق"دومال" إلى إصدار تنظيما جديدا يقضي بتعيين قيادة شيخ العرب لبوعزيز بن قانة على واحة بسكرة،[3] كما قام بإغرائه بالهدايا.[4]

لكن بتعيين الجنرال" بيجو23 فيفري 1841م إلى غاية 1847م حاول تقليص النفوذ الجغرافي لعائلة بن قانة وتقليص امتيازاتها المادية، فقبل سنة 1846م كان شيخ العرب يتقاضى ثلث الضريبة، لكن بعد تلك السنة أصبح يتقاضى أربعة أعشار من ثلث تلك الضريبة التي يتم جمعها من مختلف القبائل بمنطقة الزاب.[5]

وهكذا شدد الجنرال" بيجو" الخناق على عائلة بن قانة لأنه كان يتمتع بسياسة استبدادية حيث قام بمراسلة الحاكم "سان جرمان" يقول له : " ....**إن شيخ العرب لا ينبغي أبدا أن يحظى بنفس الحقوق كما هي في السابق أي أنه ينبغي على شيخ العرب أن يفهم أن وجودنا ببسكرة قد غير رأسا على عقب وضعيته كقائد لهذه البلاد ،وأن حقوقه قد تقلصت ربما لكن تظل محفوظة..."**[6]

---

[1]. مياسي إبراهيم: قبسات من تاريخ الجزائر،المرجع السابق،ص60.

[2].بن بكير يوسف الحاج سعيد: **تاريخ بني ميزاب**،[د.د.ن]،الجزائر،2007،ص50.

3 .مصمودي فوزي: المقاومة الشعبية،المرجع السابق،ص82.

[4] .عثمان سعدي: **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة،الجزائر،2013،ص30.

5.فركوس صالح: إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد،المرجع السابق،ص 313.

6- المرجع نفسه، ص314.

رغم حرص العائلة على إبقاء نفوذها في المنطقة، إلا أن منصب شيخ العرب قد ألغي رسميا سنة 1864م، وقامت السلطات الفرنسية بتقسيم المنطقة بين عائلة بن قانة وعائلة بن شنوف للتقليص من نفوذها، كما قامت أيضا بتعيين بولخراص بن قانة [أنظر الملحق رقم09 ص] على مناطق أخرى وبذلك تحاول زرع الفتنة والشقاق بين أفراد العائلة الواحدة .

وبذلك كان لبوعزيز بن قانة الدور الكبير في مساعدة الاستعمار الفرنسي التوغل داخل المنطقة بعد أن كان السبب في زوال هيبة الأمير عبد القادر والقضاء على نفوذ خلفاءه وكان له الدور في مقتل شيخ العرب فرحات بن سعيد بعد أن حاربه لمدة طويلة، كما كان السبب في فشل مقاومة محمد الصغير بن أحمد بن الحاج.

المطلب الثالث: انعكاسات الصراع على المشيخة

ـ أثر الصراع بين كل من عائلة بوعكاز من جهة وعائلة بن قانة من جهة أخرى على المنطقة، الأمر الذي أدى إلى تشتت المقاومة وعدم توحيدها، رغم انتفاض السكان ضد الأعداء من الداخل والخارج، وقلدوا الزعامة لرجال أكفاء مخلصين.[1]

ـ استطاع الاستعمار أن يستفيد من ذلك الصراع والشقاق بين الإخوة في تجزئة المقاومة ،لأن ما كان يخيفه هو تحقيق تلك الوحدة التي ستعجل لا محالة بنهايته من البلاد، لذلك نجد فرنسا لم تدخر أي جهد في سعيها لتعميق الهوة بين الطرفين.[2]

ـ كان شعور كل واحد من المتنافسين أنه الأحق بقيادة المقاومة وزعامة الرجال، فكانت النتيجة أن تمكنت السلطات الفرنسية من القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري يوم 1847/12/27م، وبعده بقليل كانت نهاية مقاومة الحاج أحمد باي قسنطينة يوم1848/08/05م.

[1] .صيد عبد الحليم: المرجع السابق،ص52.

[2] .فركوس صالح: الحاج أحمد باي قسنطينة 1826.1850،المرجع السابق،ص85.

ـ وأما باقي المتنافسين فقد انطفئوا واحدا تلوى الآخر لأن هدف كل واحد منهم هو القضاء على الآخر ليخلو له الجو، الأمر الذي أدى بهم إلى التحالف مع الفرنسيين قصد الإطاحة بالخصم فحب السلطة أعمى بصائر هؤلاء النفوس الضعيفة.[1]

ـ كما أدى ذلك الصراع إلى اغتيال بعض الرؤساء والقياد الذين نصبهم الفرنسيون،رغم تعسف الفرنسيين في معاقبة كل من يشتم فيه رائحة العداء والمشاركة من بعيد أو قريب في اغتيال ذلك القايد أو الباشا، فنجد الجنرال "سانت آرنو" يعترف:"**.....لا أستطيع أن أحصي عدد القياد والشيوخ الذين لقوا حتفهم لتعاونهم مع الفرنسيين ....فلقد كانوا مرفوضين ،والجميع كان يتبرأ منهم حتى أفراد عائلاتهم...**".[2]

ـ جعل ذلك الصراع المقاومة الجزائرية منقسمة بل متشتتة وغير منسجمة رغم أن العدو واحد وهو الاحتلال الفرنسي، الأمر الذي جعل القوات الفرنسية تستغل الوضع وتسيطر على المنطقة.[3]

ـ استمر الصراع مدة طويلة مما أدى إلى مواجهة بين الأشقاء تمثلت في المعارك التي تم ذكرها سابقا (البشيرة،الحزيمة،بادس،حصار الزعاطشة،الصحيرة.....) وأنهكت قوتهم التي من المفروض أن تكون موجهة إلى العدو الحقيقي وهو الاستعمار الفرنسي.[4]

ـ ظلت العداوات القديمة بين زعماء العائلات توجه اهتماماتهم، فكانوا مستعدين للتخلي عن أمجادهم في سبيل الإنتقام من بعضهم البعض، الأمر الذي ساهم في عدم نجاحهم في مواجهة الإحتلال الأجنبي في المراحل الأولى ومكنه من إرساء قواعده وتوسيع نطاقه.[5]

---

[1] .بجاوي محمد الصالح: المرجع السابق، ص127.

[2] . المرجع نفسه، ص130.

[3] . مياسي إبراهيم: لمحات من جهاد الشعب الجزائري،المرجع السابق، ص78.

[4] . المرجع نفسه: ص79.

[5] . هواري مختار:المرجع السابق، ص125.

خاتمة

الخاتمة

ختاما لهذه الدراسة التي تناولت عائلتين كبيرتين كان لهم الدور بارز و مميز في إقليم الزيبان، والذي تجلى في الصراع والتنافس القائم بينهما على المشيخة، ومن خلاله تم التوصل إلى النتائج التالية:

1 ـ عرف الإقليم تواجد العديد من العائلات الكبرى، التي تعرف بالمكانة والحظوة في وسط المجتمع، ومنهم الأسرتين بوعكاز وبن قانة اللتين تمتعتا بنفوذ واسع في المنطقة، ونظير انتمائهما إلى النسب الشريف، وموقعهما في هرم السلطة التي كانتا تتنافسان عليها، بالإضافة إلى الميزة التي جمعتهما العصبية القبلية والنظام العشائري.

2 ـ كانت علاقة عائلتي بن قانة وبوعكاز في أواخر العهد العثماني وخاصة ببايلك الشرق متباينة، وذلك يعود إلى مكانة كل عائلة، والعلاقة التي تربطها به، وتلك العلاقة تحددها المصلحة التي تخدم كل باي مع عائلة معينة.

3 ـ اعتمدت الإدارة الفرنسية على أعيان العائلات الكبرى في المنطقة التي كانت مهامهم في أغلبها جمع الضرائب، والحفاظ على التنظيم الإداري، ورغم تعاونهم معها إلا أنها عملت بكل الوسائل لإضعافهم وإنكار خدماتهم مثل: تعيين"الحاج باي بن سعيَد" على تقرت، وعائلة بن شنوف،" وعائلة"بن الحملاوي" على فرجيوة، وكان ذلك من أجل قلم أظافر"بوعزيز بن قانة" والتقليص من نفوذه، كما تم تعيين "بولخراص بن قانة" على مناطق أخرى، لنشر الفتنة بين أفراد الأسرة الواحدة، وبذلك تحقق للإدارة الفرنسية هدفها للسيطرة على العباد والبلاد، وتشتيت المقاومة وتمزيقها،وبذلك استفادت السلطات الفرنسية الاستعمارية من تلك الصراعات اللامتناهية والخلافات القائمة بين القبائل بطريقة غير مباشرة، باستدراج الشخصيات التي كانت لها مكانة في المنطقة، لزرع الشقاق وتأجيج النزاع، ولعدم توحيد المقاومة وجمع الإمكانيات ولم الشمل لدحض العدو.

4 ـ و رغم قضاء السلطات الإستعمارية على عدة شخصيات كانت لها مكانة في المنطقة من أبرزها عائلة بوعكاز، إلا أن المقاومة بقيت متواصلة ولم تخمد، وبقيت مستمرة بأشكالها المتعددة في إقليم الزيبان إلى غاية ثورة التحرير الوطنية، حيث احتضنت عاصمة الزاب خمس عمليات فدائية من مجموع ثلاثين عملية على المستوى الوطني.

5 ـ ومن خلال ما تعرضنا له لتلك التطورات التي شهدتها المنطقة من جراء الصراع المحتدم بين العائلتين حول مشيخة العرب، والتي تبرهن بأن "فرحات بن سعيد" كان سبب اتصاله بالفرنسيين في أول الأمر سببه عدم الإنصاف من قبل الحاج أحمد باي قسنطينة الذي آثر عليه خاله"بوعزيز بن قانة" الذي اتصل بالفرنسيين بهدف القضاء عليه ليخلو له الجو ويستحوذ على المشيخة، وبالفعل تحقق له ذلك، وتقلد المشيخة إثر القرار الذي تم إصداره من طرف الدوق"دومال" سنة 1838م، وواصل تعامله مع الفرنسيين بعد مقتل فرحات بن سعيد، وبقيت المشيخة في يد"بوعزيز بن قانة" إلى غاية وفاته في سنة 1861م، وبذلك ألغي لقب شيخ العرب من طرف السلطات الفرنسية.

6 ـ وبقي إقليم الزيبان مسرحا لسلسة من الأحداث والانتفاضات ضد العدو الغاشم، حيث عرف الشعب الجزائري مقاومة مستمرة طيلة تواجد المستعمر على أراضيه، ورغم تعددها وتنوعها بتنوع مراحل الاستيطان وسياسة الاستبداد التي انتهجها من خلال الحزم المختلفة والمتحكمة في المجتمع، إلا أن مبدأ الصمود بقي راسخا في ذاكرة الأجيال، حتى مجيء جيل نوفمبر الذي أوقع المُستعمر في زلزال عصف به وكانت خاتمته تحرير البلاد.

الملاحق

الملحق رقم(01):

خريطة توضح ولاية بسكرة وما جاورها

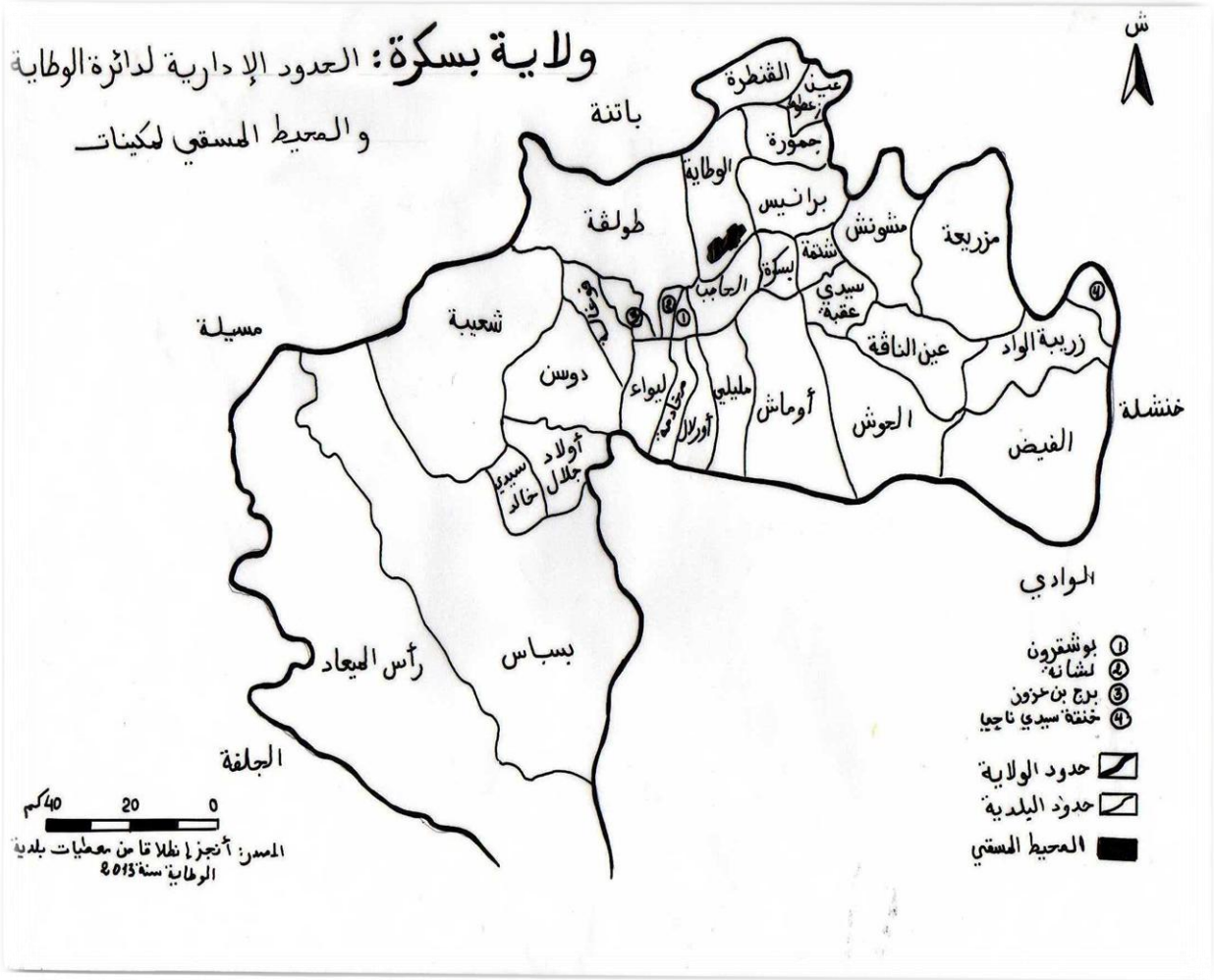

سلمت من طرف بلدية لوطاية، سنة 2014م.

الملحق رقم(02):

خريطة توضح إقليم الزيبان

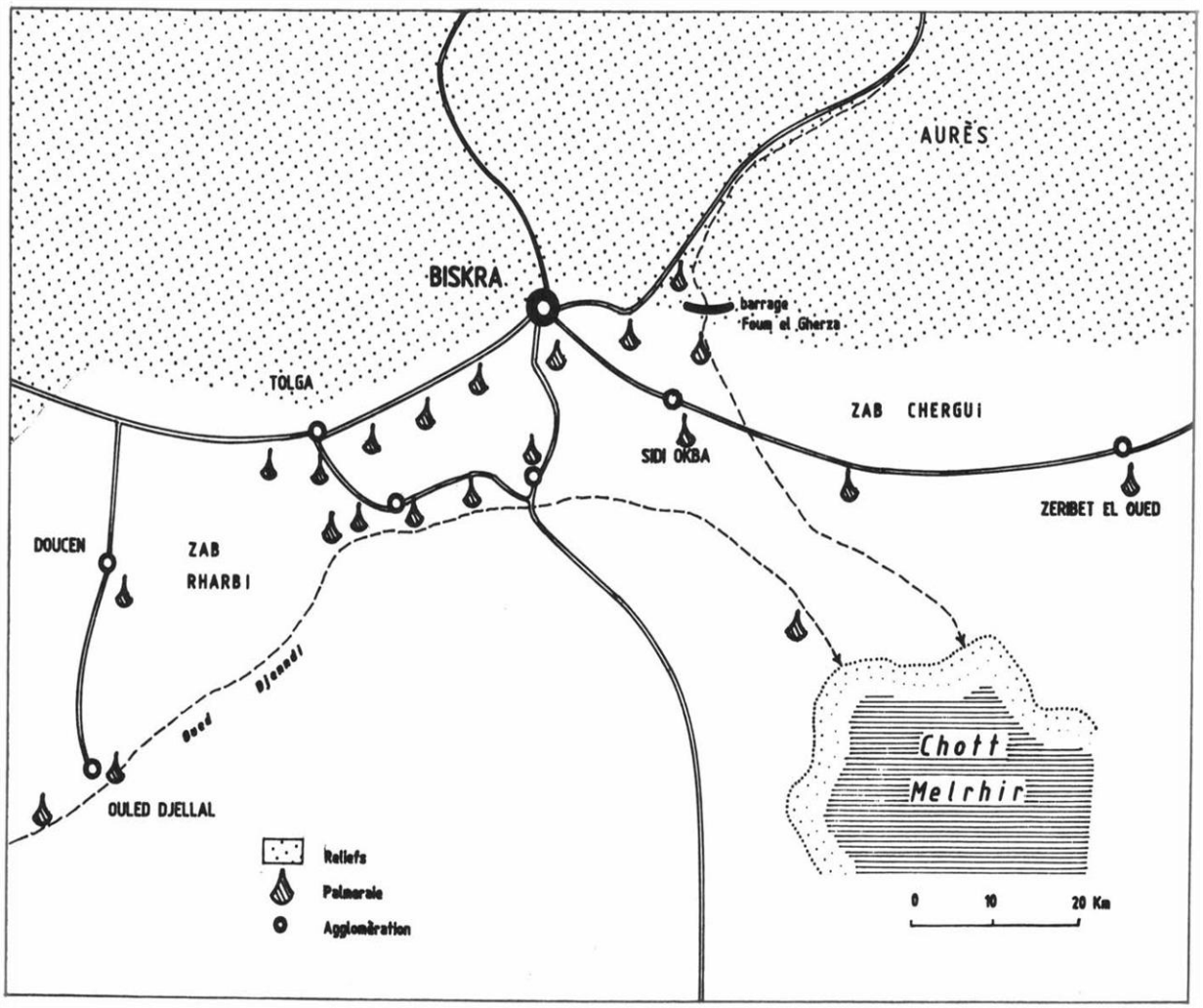

تمت الزيارة يوم22-05-2014.Word press.com .https:/ /tribus Algériennes

على الساعة15:30.

الملحق رقم:(03)

صورة توضح الحاج أحمد القلي جد الحاج أحمد باي

تمت الزيارة يوم22-05-2014.Word press.com .https:/ /tribus Algériennes

على الساعة14:15.

الملحق رقم(04):

صورة توضح الحاج أحمد باي ولد محمد الشريف

المدني أحمد توفيق: **مذكرات أحمد الشريف الزهار. نقيب أشراف الجزائر.1754.1830م**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر

الملحق رقم (05):

صورة توضح شجرة عائلة بن قانة

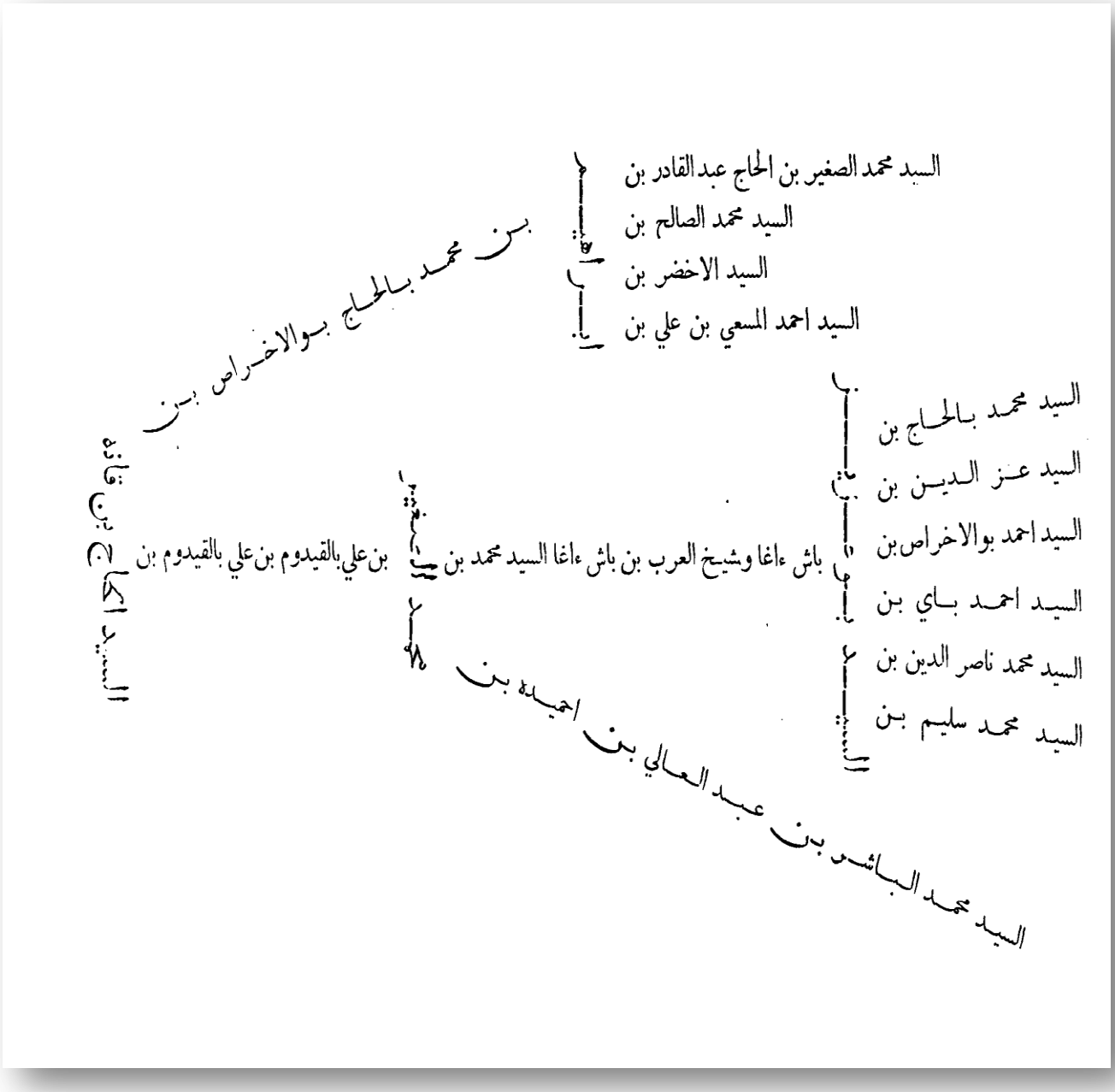

الشارق بن محمد بن عبد الله بن سيدي علي: المرجع السابق، ص154.

الملحق رقم:(06)

صورة توضح بوعزيز بن قانة قائد الزيبان سنة1856م

من أرشيف الأستاذة شلبي شهرزاد، سلمت يوم 6. 5. 2015م

الملحق رقم :(07)

صورة توضح بوعزيز بن قانة قائد الزيبان يمتطي حصانه

تمت الزيارة يوم22-05-2014.Word press.com .https:/ /tribus Algériennes

على الساعة14:15

.

الملحق رقم: (08)

صورة توضح أربعة شخصيات حول بوعزيز بن قانة في قسنطينة وهم: بن الحملاوي، بن عيسى، السيد علي، بوعزيز بن قانة.

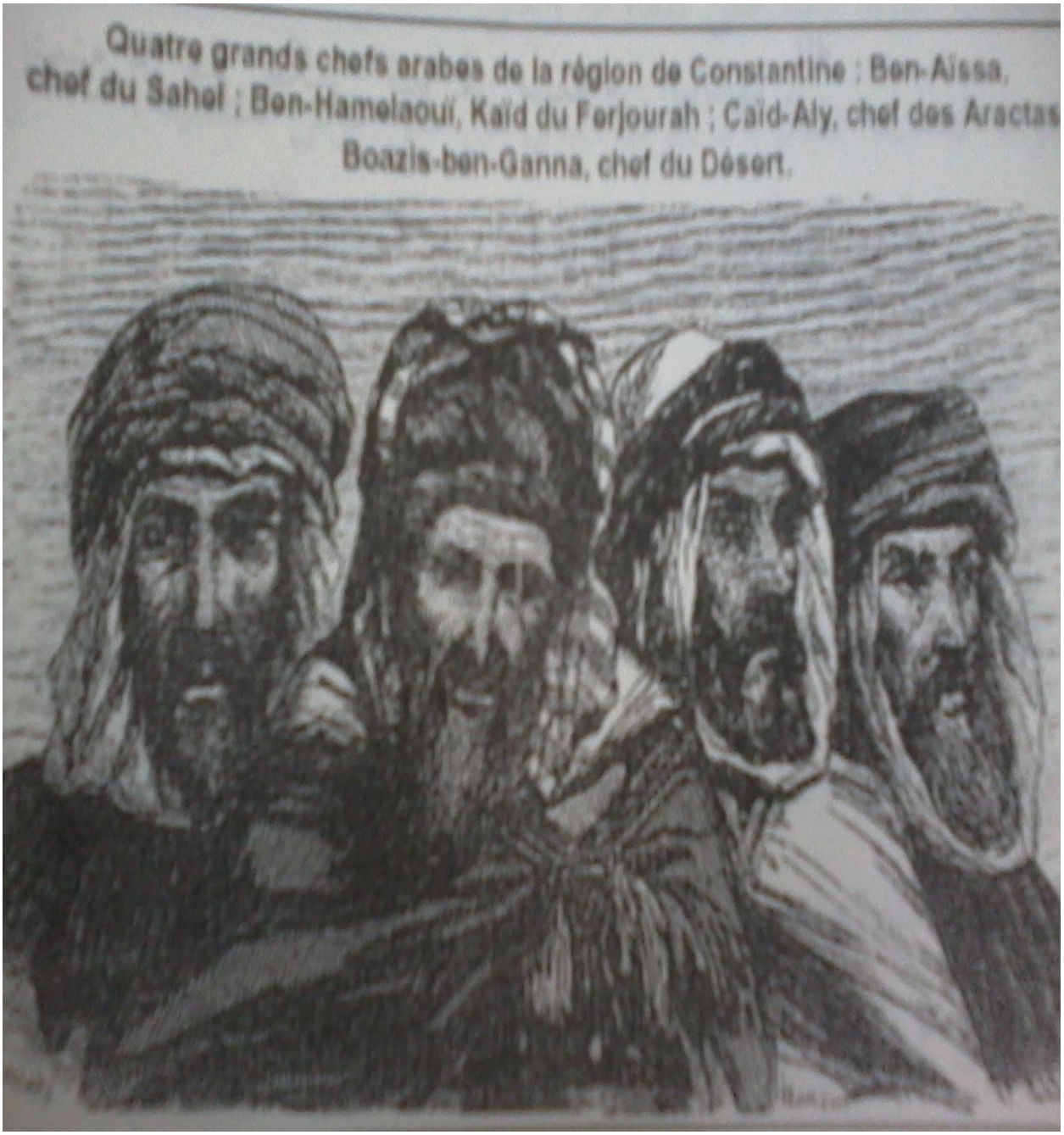

حرز الله محمد العربي: المرجع السابق،ص48.

الملحق رقم: (09)

صورة توضح بولخراص بن قانة

المرجع نفسه،ص54.

الملحق رقم (10):

صورة توضح محمد بن الحاج بن قانة

زردوم عبد الحميد: **البسا كرة يتذكرون بسكرة**، مطبعة المنار، الجزائر، 2005،ص63.

الملحق رقم (11):

صورة توضح أربعة قياد حول بوعزيز بن قانة

تمت الزيارة يوم 22-05-2014.Word press.com. https:/ /tribus Algériennes

على الساعة:17:30

الملحق رقم(12):

صورة توضح الشيخ سي الحاج أحمد بن قانة

على الساعة:- http//www.3bp.blogspot .com./-4ecagnvf Bsc/Twcm yamx4i.2014-07

تمت الزيارة يوم 14:15.14

الملحق رقم (14):

شجرة عائلة بوعكاز الذوادية

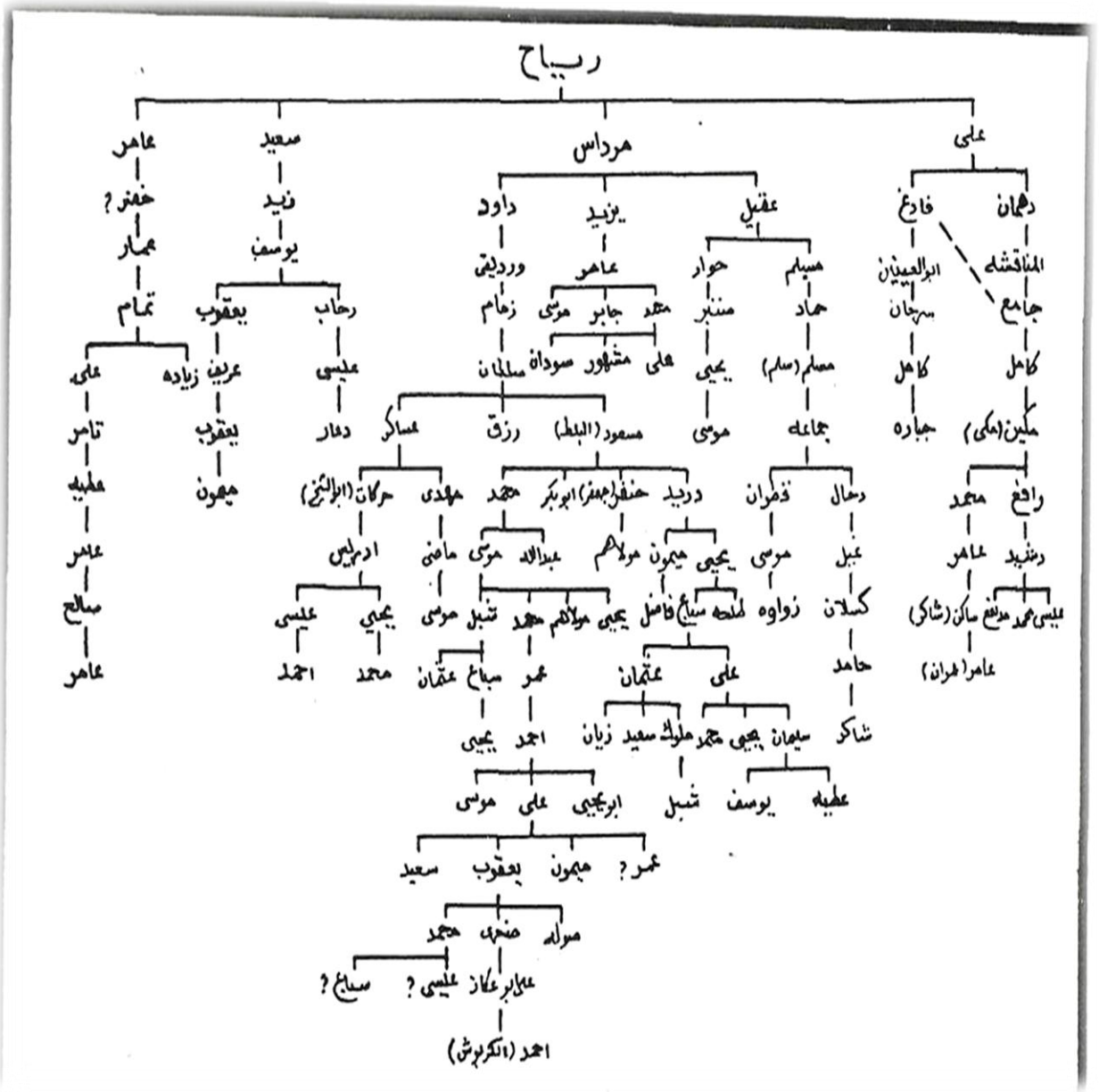

تمت الزيارة يوم 22-05-2014 .https:/ /tribus Algériennes .Word press.com

على الساعة:17:30 .

الملحق رقم (15):

رسالة من أهالي قسنطينة إلى فرحات بن سعيد

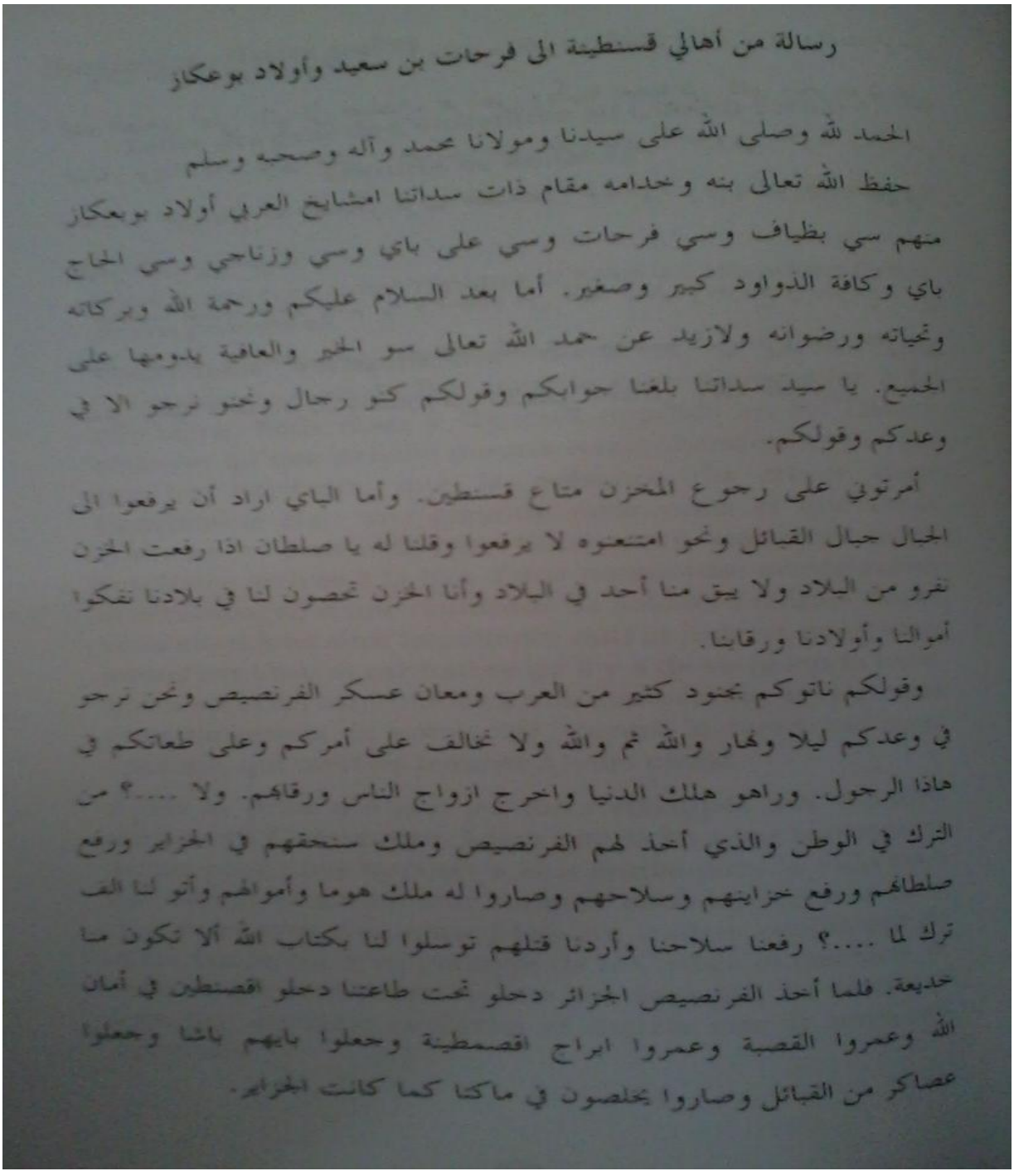

رسالة من أهالي قسنطينة الى فرحات بن سعيد وأولاد بوعكاز

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

حفظ الله تعالى بنه وخدامه مقام ذات سداتنا امشايخ العربي أولاد بوعكاز منهم سي بظياف وسي فرحات وسي على باي وسي وزناجي وسي الحاج باي وكافة الذواود كبير وصغير. أما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه ولازيد عن حمد الله تعالى سو الخير والعافية يدومها على الجميع. يا سيد سداتنا بلغنا جوابكم وقولكم كنو رجال وخنو نرجو الا في وعدكم وقولكم.

أمرتوني على رجوع المخزن متاع قسنطين. وأما الباي اراد أن يرفعوا الى الجبال جبال القبائل ونحو امتنعوه لا يرفعوا وقلنا له يا صلطان اذا رفعت الخزن نفرو من البلاد ولا يبق منا أحد في البلاد وأنا الخزن تحصون لنا في بلادنا نفكوا أموالنا وأولادنا ورقابنا.

وقولكم ناتوكم بجنود كثير من العرب ومعان عسكر الفرنصيص ونحن نرجو في وعدكم ليلا ونهار والله ثم والله ولا نخالف على أمركم وعلى طعاتكم في هاذا الرجول. وراهو هلك الدنيا واخرج ازواج الناس ورقابهم. ولا ....؟ من الترك في الوطن والذي أخذ لهم الفرنصيص وملك سنحقهم في الجزاير ورفع صلطانهم ورفع خزاينهم وسلاحهم وصاروا له ملك هوما وأموالهم وأتو لنا الف ترك لما ....؟ رفعنا سلاحنا وأردنا قتلهم توسلوا لنا بكتاب الله ألا تكون منا خديعة. فلما أخذ الفرنصيص الجزائر دخلو تحت طاعتنا دخلو اقصنطين في أمان الله وعمروا القصبة وعمروا ابراج اقصمطينة وجعلوا بابهم باشا وجعلوا عصاكر من القبائل وصاروا يخلصون في ماكنا كما كانت الجزاير.

زوزو عبد الحميد: **محطات في تاريخ الجزائر . دراسات وأبحاث في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة**، دار هومة، الجزائر، 2004،ص139.

الملحق رقم(16):

تابع للرسالة التي بعث بها أهالي قسنطينة إلى فرحات بن سعيد

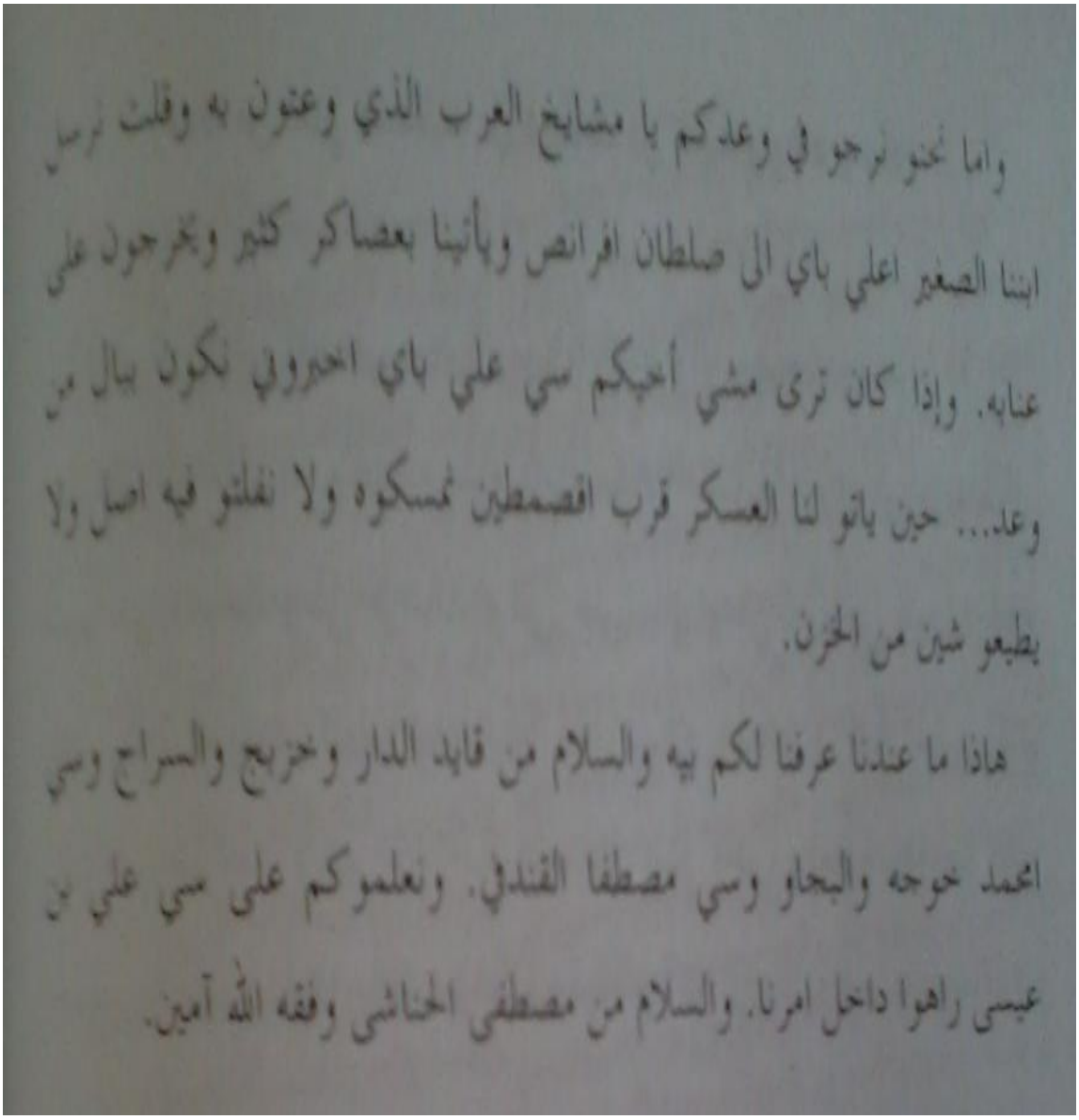

واما نحنو نرجو في وعدكم يا مشايخ العرب الذي وعتون به وقلت نرسل ابننا الصغير اعلي باي الى صلطان افرانص ويأتينا بعصاكر كثير ويخرجون على عنابه. وإذا كان ترى مشي أخيكم سي علي باي اخيروني نكون بيال من وعد... حين ياتو لنا العسكر قرب اقصمطين تمسكوه ولا تفلتو فيه اصل ولا يطيعو شين من الخزن.

هاذا ما عندنا عرفنا لكم بيه والسلام من قايد الدار وخزيج والسراج وسي احمد خوجه والبحاو وسي مصطفا القندقي. ونعلموكم على سي علي بن عيسى راهوا داخل امرنا. والسلام من مصطفى الحناشي وفقه الله آمين.

المرجع نفسه،ص140

الملحق رقم(17):

تابع للرسالة التي بعث بها أهالي قسنطينة إلى فرحات بن سعيد

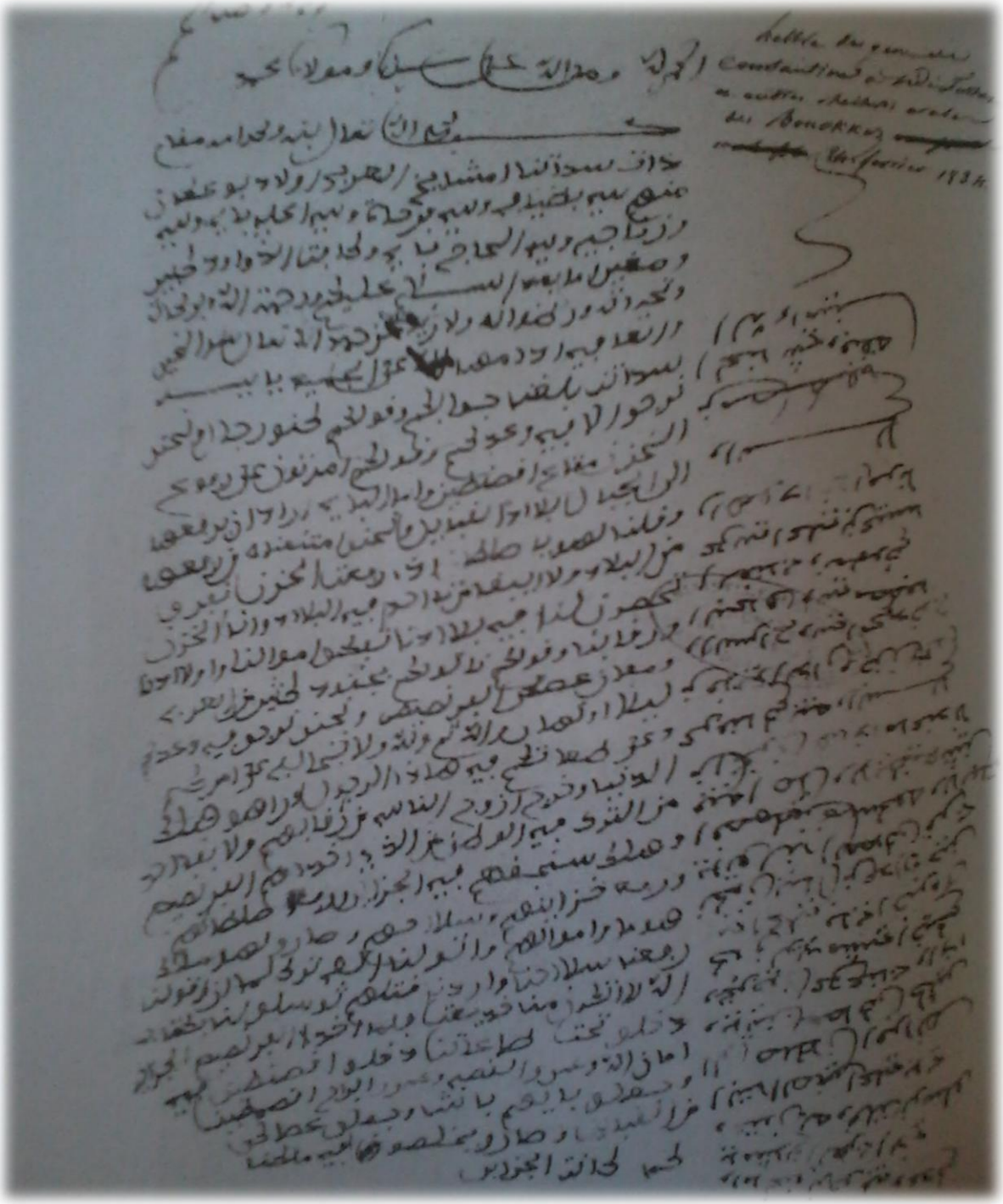

المرجع نفسه،ص141.

الملحق رقم(18):

قرار عزل فرحات بن سعيد من منصبه

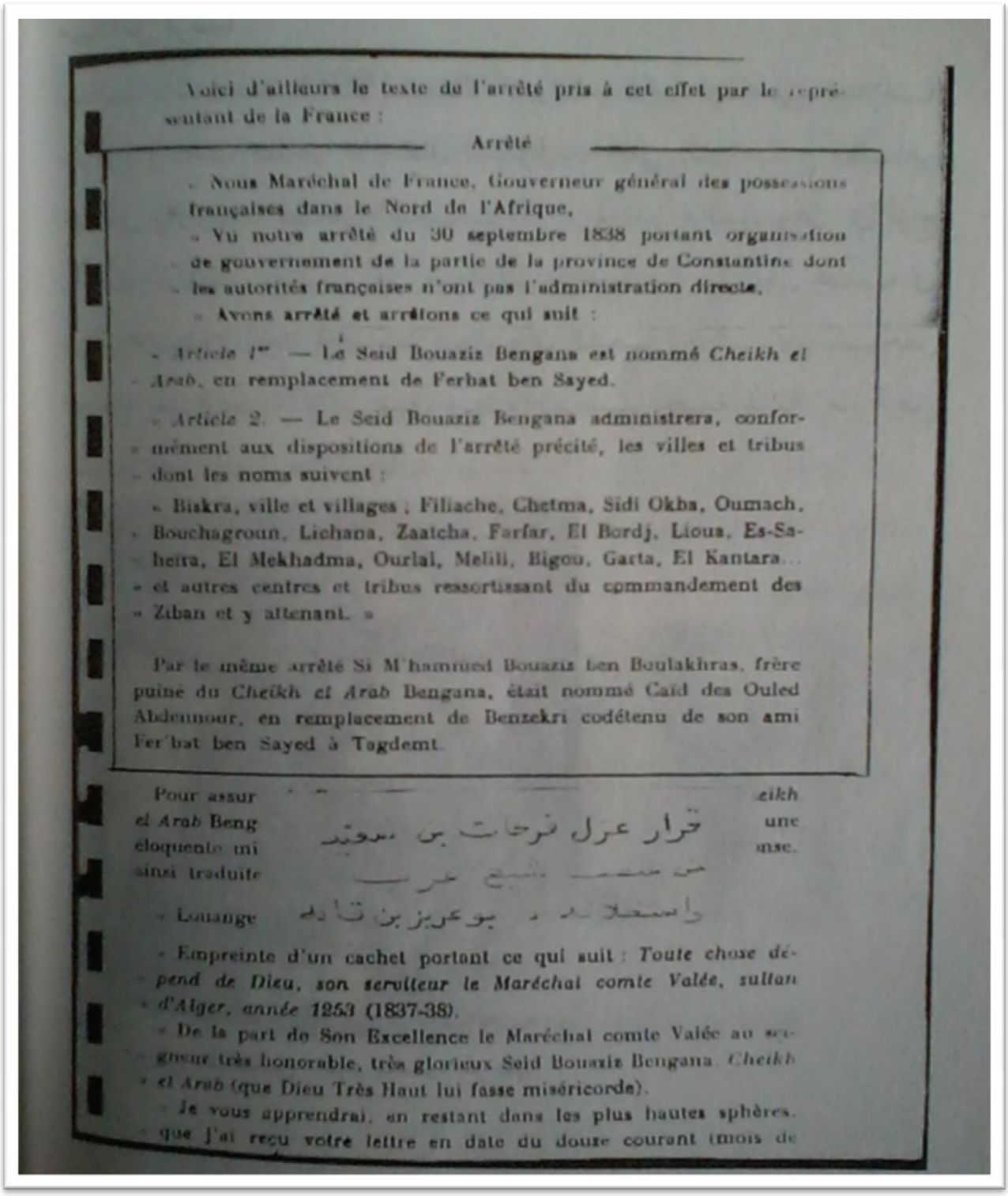

Voici d'ailleurs le texte de l'arrêté pris à cet effet par le représentant de la France :

Arrêté

« Nous Maréchal de France, Gouverneur général des possessions françaises dans le Nord de l'Afrique,

« Vu notre arrêté du 30 septembre 1838 portant organisation de gouvernement de la partie de la province de Constantine dont les autorités françaises n'ont pas l'administration directe,

« Avons arrêté et arrêtons ce qui suit :

« *Article 1er* — Le Seid Bouaziz Bengana est nommé *Cheikh el Arab*, en remplacement de Ferhat ben Sayed.

« *Article 2.* — Le Seid Bouaziz Bengana administrera, conformément aux dispositions de l'arrêté précité, les villes et tribus dont les noms suivent :

« Biskra, ville et villages ; Filiache, Chetma, Sidi Okba, Oumach, Bouchagroun, Lichana, Zaatcha, Farfar, El Bordj, Lioua, Es-Saheira, El Mekhadma, Ourlal, Melili, Bigou, Garta, El Kantara... et autres centres et tribus ressortissant du commandement des Ziban et y attenant. »

Par le même arrêté Si M'hamed Bouaziz ben Boulakhras, frère puîné du *Cheikh el Arab* Bengana, était nommé Caïd des Ouled Abdennour, en remplacement de Benzekri codétenu de son ami Fer'hat ben Sayed à Tegdemt.

Pour assur eikh
el Arab Beng قرار عزل فرحات بن سعيد une
éloquente mi mse.
ainsi traduite من صنعة تابع عمر
« Louange واسعلاد بوعزيز بن قانه

« Empreinte d'un cachet portant ce qui suit : *Toute chose dépend de Dieu, son serviteur le Maréchal comte Valée, sultan d'Alger, année 1253* (1837-38).

« De la part de Son Excellence le Maréchal comte Valée au seigneur très honorable, très glorieux Seid Bouaziz Bengana *Cheikh el Arab* (que Dieu Très Haut lui fasse miséricorde).

« Je vous apprendrai, en restant dans les plus hautes sphères, que j'ai reçu votre lettre en date du douze courant (mois de

حرز الله محمد العربي: المرجع السابق،ص159.

الملحق رقم(19):

تابع لقرار عزل فرحات بن سعيد

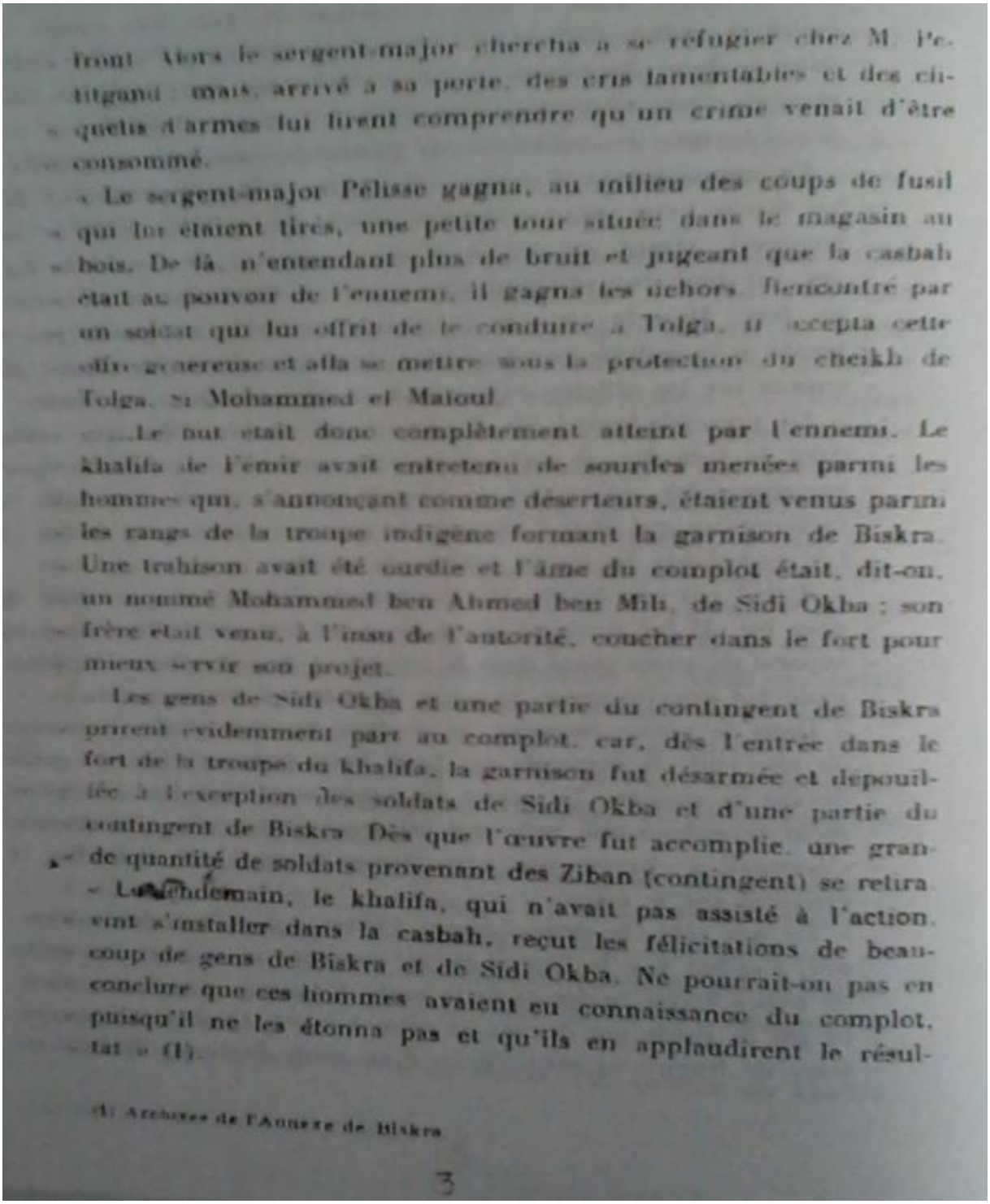

front. Alors le sergent-major chercha à se réfugier chez M. Petitgand ; mais, arrivé à sa porte, des cris lamentables et des coups d'armes lui firent comprendre qu'un crime venait d'être consommé.

« Le sergent-major Pélisse gagna, au milieu des coups de fusil qui lui étaient tirés, une petite tour située dans le magasin au bois. De là, n'entendant plus de bruit et jugeant que la casbah était au pouvoir de l'ennemi, il gagna les dehors. Rencontré par un soldat qui lui offrit de le conduire à Tolga, il accepta cette offre généreuse et alla se mettre sous la protection du cheikh de Tolga, Si Mohammed el Maioul.

« Le but était donc complètement atteint par l'ennemi. Le khalifa de l'émir avait entretenu de sourdes menées parmi les hommes qui, s'annonçant comme déserteurs, étaient venus parmi les rangs de la troupe indigène formant la garnison de Biskra. Une trahison avait été ourdie et l'âme du complot était, dit-on, un nommé Mohammed ben Ahmed ben Mih, de Sidi Okba ; son frère était venu, à l'insu de l'autorité, coucher dans le fort pour mieux servir son projet.

« Les gens de Sidi Okba et une partie du contingent de Biskra prirent évidemment part au complot, car, dès l'entrée dans le fort de la troupe du khalifa, la garnison fut désarmée et dépouillée à l'exception des soldats de Sidi Okba et d'une partie du contingent de Biskra. Dès que l'œuvre fut accomplie, une grande quantité de soldats provenant des Ziban (contingent) se retira.

« Le lendemain, le khalifa, qui n'avait pas assisté à l'action, vint s'installer dans la casbah, reçut les félicitations de beaucoup de gens de Biskra et de Sidi Okba. Ne pourrait-on pas en conclure que ces hommes avaient eu connaissance du complot, puisqu'il ne les étonna pas et qu'ils en applaudirent le résultat » (1).

(1) Archives de l'Annexe de Biskra.

3

المرجع نفسه، ص160.

الملحق رقم(20):

رسالة من فرحات بن سعيد للجنرال قوارول

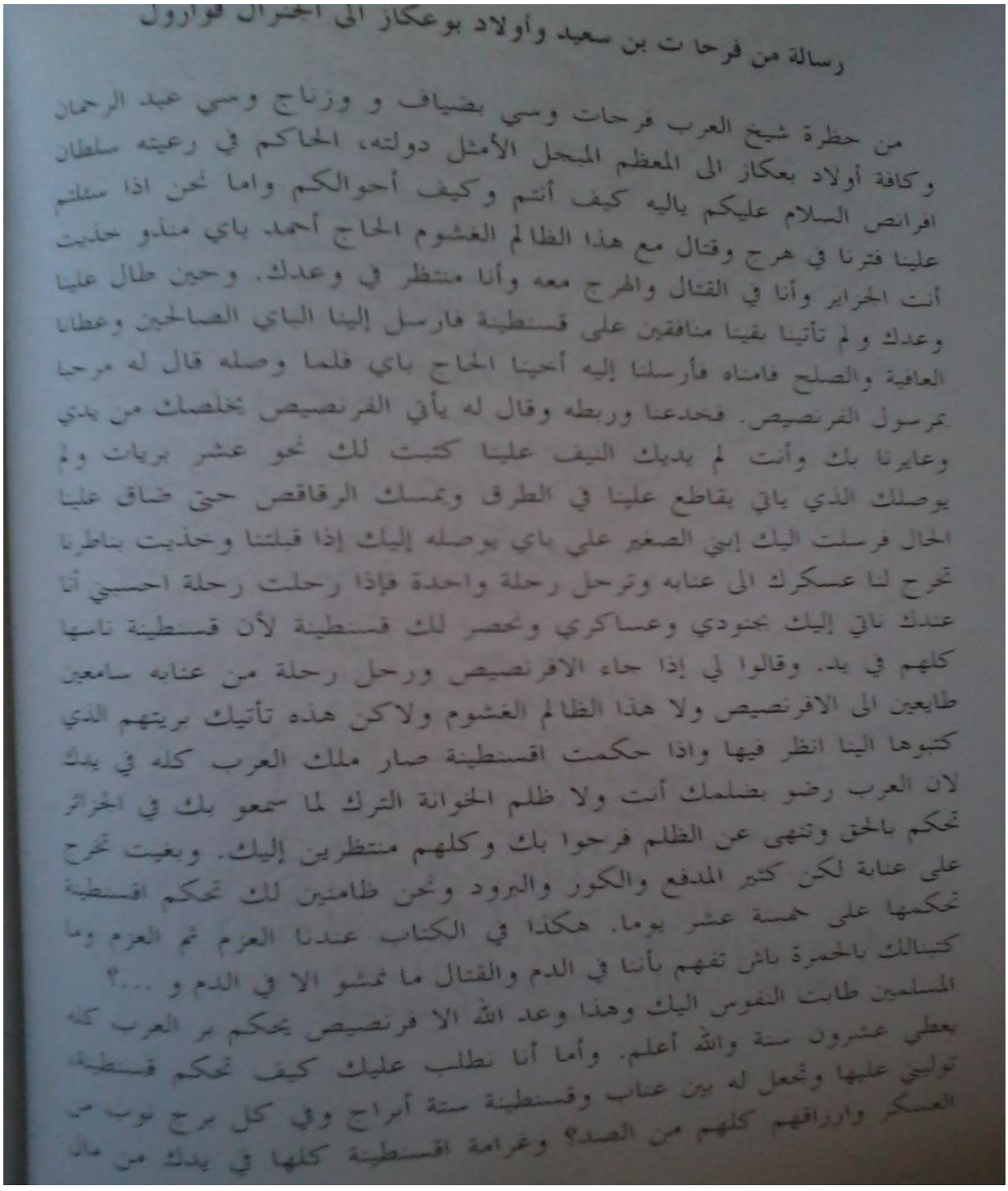

رسالة من فرحا ت بن سعيد وأولاد بوعكاز الى الجنرال قوارول

من حظرة شيخ العرب فرحات وسي بضياف و وزناج وسي عبد الرحمان وكافة أولاد بعكاز الى المعظم المبجل الأمثل دولته، الحاكم في رعيته سلطان افرانص السلام عليكم باليه كيف أنتم وكيف أحوالكم واما نحن اذا سلتم علينا فترنا في هرج وقتال مع هذا الظالم الغشوم الحاج أحمد باي منذو حذيت أنت الجزاير وأنا في القتال والهرج معه وأنا منتظر في وعدك. وحين طال علينا وعدك و لم تأتينا بقينا منافقين على قسنطينة فارسل إلينا الباي الصالحين وعطانا العافية والصلح فامناه فأرسلنا إليه أحينا الحاج باي فلما وصله قال له مرحبا برسول الفرنصيص. فخدعنا وربطه وقال له يأتي الفرنصيص يخلصك من يدي وعابرنا بك وأنت لم يديك النيف علينا كتبت لك نحو عشر بريات ولم يوصلك الذي ياتي يقاطع علينا في الطرق ويمسك الرقاقص حتى ضاق علينا الحال فرسلت اليك إبني الصغير علي باي يوصله إليك إذا قبلتنا وحذيت بناطرنا تخرج لنا عسكرك الى عنابه وترحل رحلة واحدة فإذا رحلت رحلة احسبني أنا عندك ناتي إليك بجنودي وعساكري ونحصر لك قسنطينة لأن قسنطينة ناسها كلهم في يد. وقالوا لي إذا جاء الافرنصيص ورحل رحلة من عنابه سامعين طايعين الى الافرنصيص ولا هذا الظالم الغشوم ولاكن هذه تأتيك بريتهم الذي كتبوها الينا انظر فيها واذا حكمت اقسنطينة صار ملك العرب كله في يدك لان العرب رضو بضلمك أنت ولا ظلم الخوانة الترك لما سمعو بك في الجزائر تحكم بالحق وتنهى عن الظلم فرحوا بك وكلهم منتظرين إليك. وبغيت نخرج على عنابة لكن كثير المدفع والكور والبرود ونحن ظامنين لك تحكم اقسنطينة تحكمها على خمسة عشر يوما. هكذا في الكتاب عندنا العزم ثم العزم وما كتبنالك بالخمرة باش تفهم بأننا في الدم والقتال ما نمشو الا في الدم و ...؟ المسلمين طابت النفوس اليك وهذا وعد الله الا فرنصيص يحكم بر العرب كله يعطي عشرون سنة والله أعلم. وأما أنا نطلب عليك كيف تحكم قسنطينة توليني عليها وتجعل له بين عناب وقسنطينة ستة أبراج وفي كل برج توب من العسكر وارزاقهم كلهم من الصدة؟ وغرامة اقسنطينة كلها في يدك من مال

زوزو عبد الحميد: المرجع السابق،ص124.

الملحق رقم (21):

تابع لرسالة فرحات بن سعيد إلى الجنرال الفرنسي

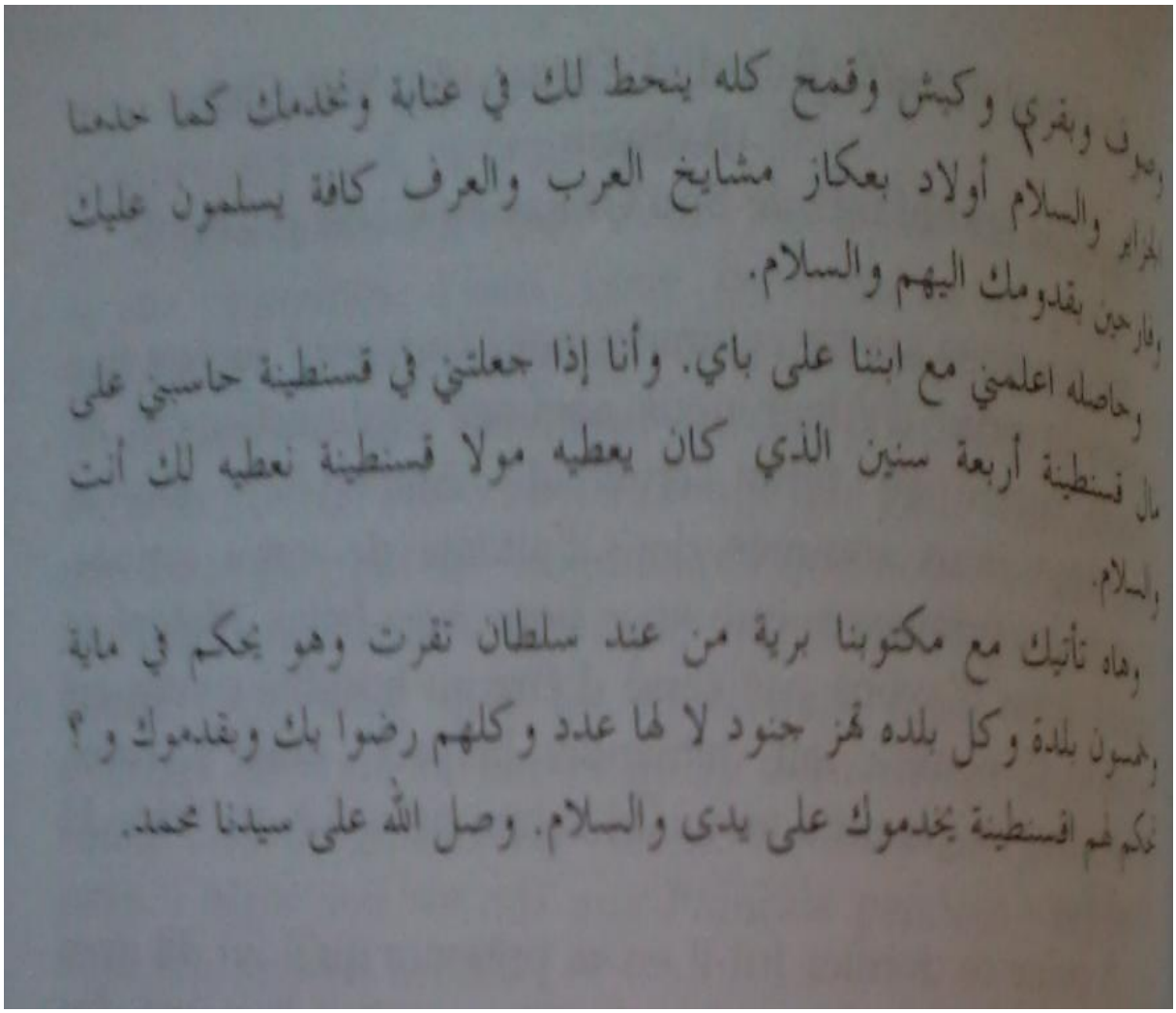

وعبيد وبقري وكبش وقمح كله ينحط لك في عنابة ونخدمك كما خدمنا
الجزاير والسلام أولاد بعكاز مشايخ العرب والعرف كافة يسلمون عليك
وفارحين يقدومك اليهم والسلام.
وحاصله اعلمني مع ابننا على باي. وأنا إذا جعلتني في قسنطينة حاسبني على
مال قسنطينة أربعة سنين الذي كان يعطيه مولا قسنطينة نعطيه لك أنت
والسلام.
وهاه تأتيك مع مكتوبنا برية من عند سلطان تفرت وهو يحكم في ماية
وخمسون بلدة وكل بلده فمز جنود لا لها عدد وكلهم رضوا بك ويقدموك و ؟
حكم هم اقسنطينة يخدموك على يدى والسلام. وصل الله على سيدنا محمد.

المرجع نفسه،ص144

الملحق رقم (22):

تابع للرسالة التي بعث بها فرحات بن سعيد إلى الجنرال قوارول.

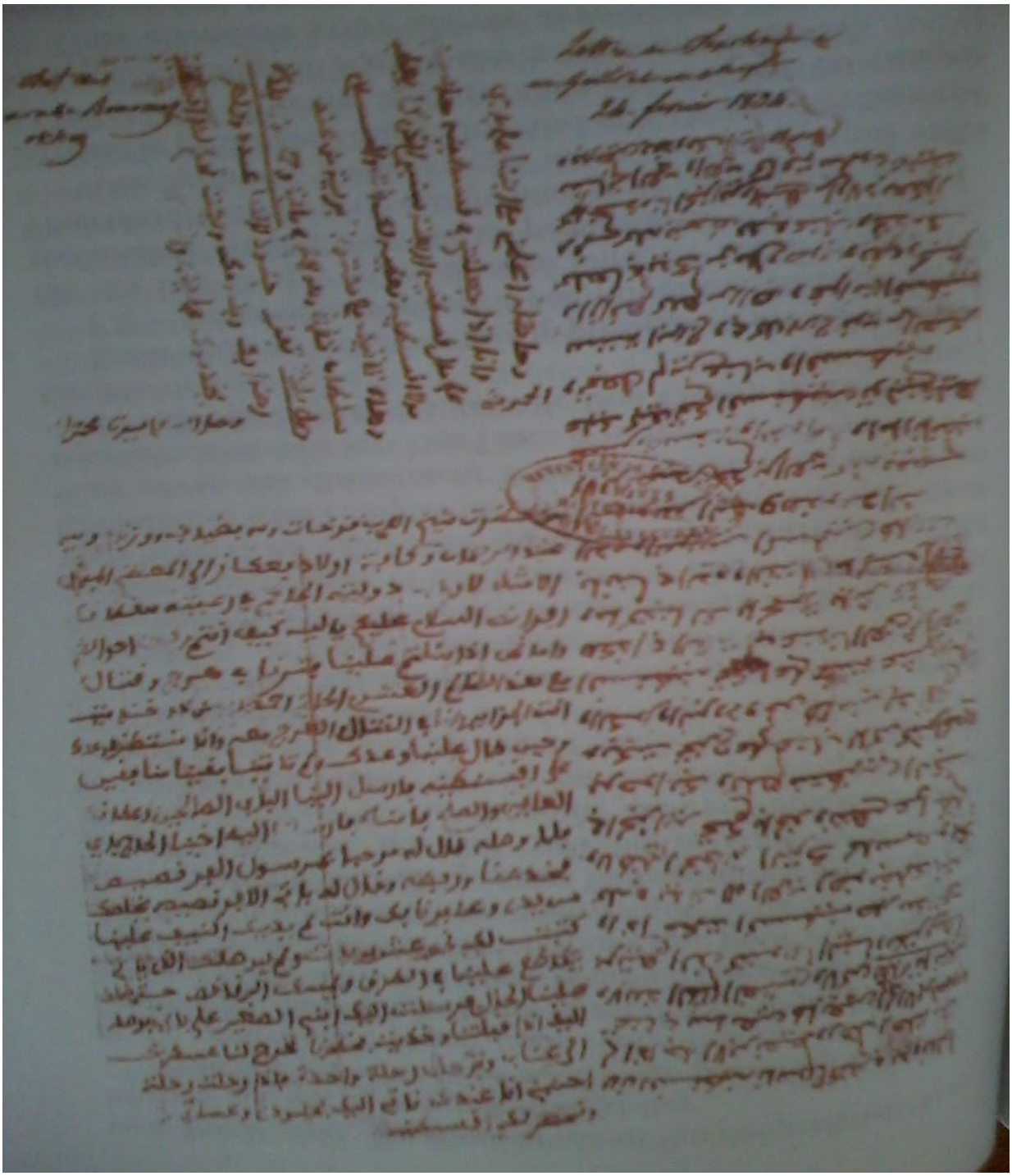

المرجع نفسه، ص45.

الملحق رقم(23):

رسالة الحاج باي بن سعيد إلى الجنرال حاكم قسنطينة يحمل فيها مسؤولية سجن أخيه لبن قانة في مارس 1839م.

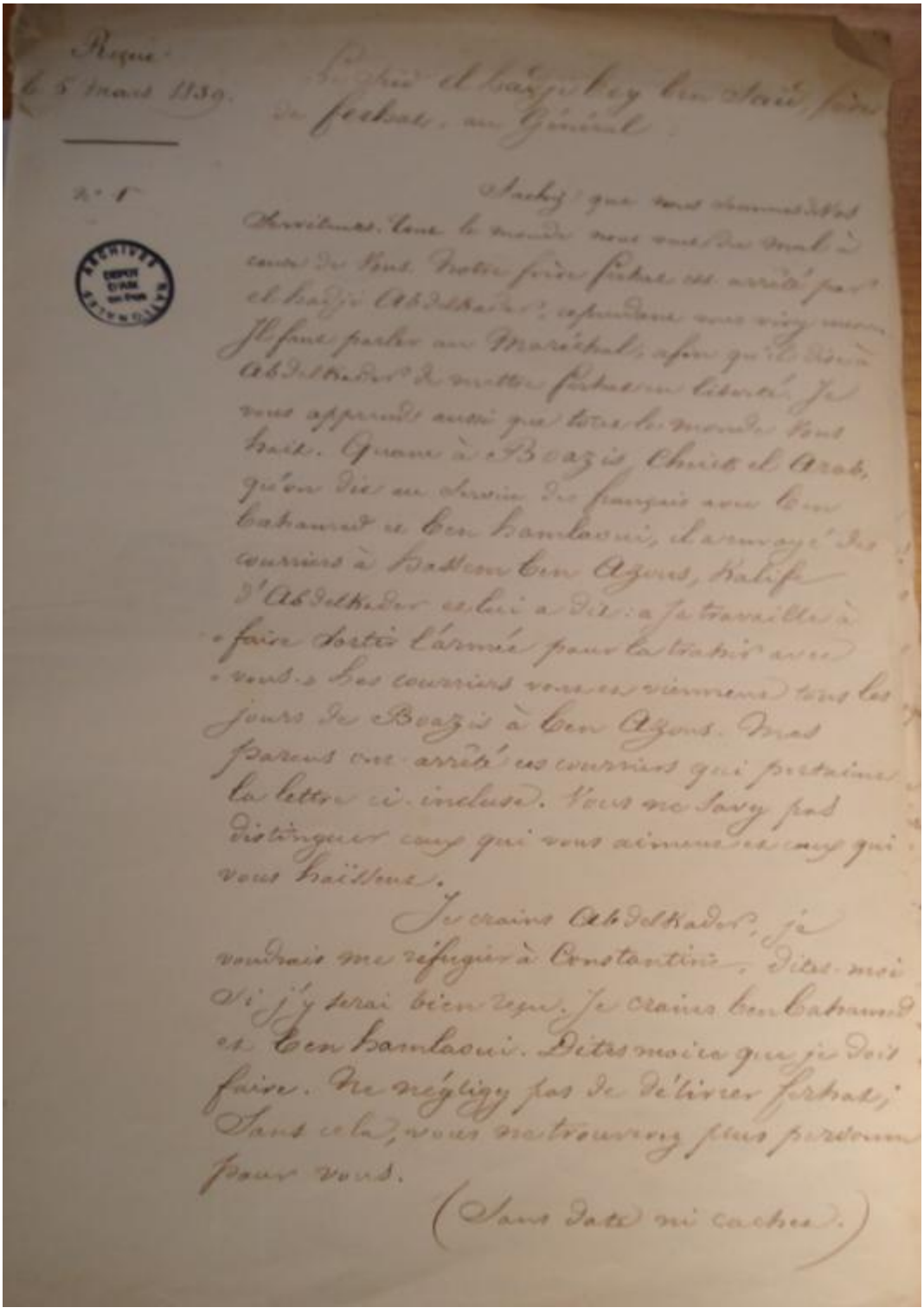

هواري مختار:المرجع السابق،ص112.

الملحق رقم(24):

صورة توضح قبر فرحات بن سعيد بمقبرة سيدي خالد

تصوير الباحثة بتاريخ 04مارس2015.

الملحق رقم(25):

قرار تعيين بوعزيز بن قانة على مشيخة إقليم الزيبان

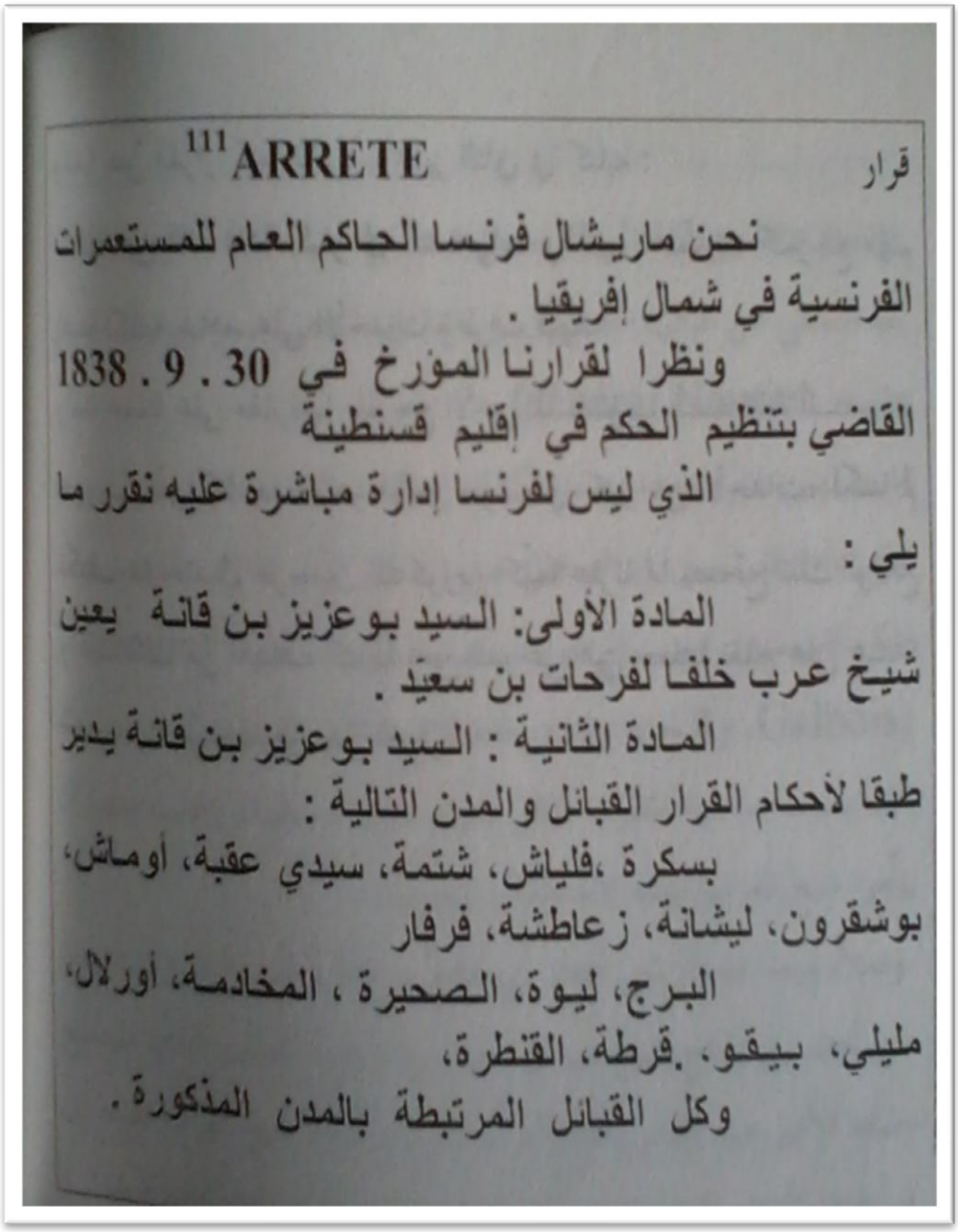

قرار

ARRETE[111]

نحن ماريشال فرنسا الحاكم العام للمستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا .

ونظرا لقرارنا المؤرخ في 30 . 9 . 1838 القاضي بتنظيم الحكم في إقليم قسنطينة الذي ليس لفرنسا إدارة مباشرة عليه نقرر ما يلي :

المادة الأولى: السيد بوعزيز بن قانة يعين شيخ عرب خلفا لفرحات بن سعيد .

المادة الثانية : السيد بوعزيز بن قانة يدير طبقا لأحكام القرار القبائل والمدن التالية :

بسكرة ،فلياش، شتمة، سيدي عقبة، أوماش، بوشقرون، ليشانة، زعاطشة، فرفار

البرج، ليوة، الصحيرة ، المخادمة، أورلال، مليلي، بيقو، قرطة، القنطرة،

وكل القبائل المرتبطة بالمدن المذكورة .

الزبيري محمد العربي: **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي**،(د.د.ن)،الجزائر،1972،ص54.

الملحق رقم(26):

صورة توضح رسالة موجهة من الوالي العام بالجزائر إلى بوعزيز بن قانة يهنئه فيها بمناسبة تعيينه شيخا للعرب .

الحمد لله وحده ولاية الجزائر العاصمة

أعرنا هذا بيد ماسكه السيد بوعزيز بن
ابرقانه باشاغه الزيبان اناشر فاه باسم
شيخ العرب
حسبما عاد جدوده منشر بيربه وهذا
الامتياز الوجيه جزاء له على حسبه ونسبه
ومقامه وصفاء سيرته وصفائه
لدولة وتبنا الصحيحة
كتب في الجزائر يوم فاتح جانفي سنة ١٩٢٩
الوالي العام

Fac-similé du brevet élevant à la dignité de Cheikh el Arab,
le Bachagha des Zibans, BOUAZIZ BENGANA

تمت الزيارة يوم 22-05-2014.Word press.com. /tribus Algériennes :https

الساعة:14:15

الملحق رقم (27):

صورة توضح بن قانة أغا تقرت

Htpp.//oudi Souf new. Htm4 e2ne tonline.com/html/html.تمت الزيارة يوم10-03-2015

على الساعة:15:30.

قائمة المصادر والمراجع

أولا :المصادر:

1.الإبراهيمي أحمد طالب: **آثار محمد البشير الإبراهيمي 1954.1956**،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997،ج4.

2. ابن خلدون عبد الرحمان: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،دار الفكر ،بيروت . لبنان،2000،ج6.

3.الإدريسي الشريف: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة، 2002،المج1.

4.بن العنتري محمد الصالح: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها** ،تقديم: يحيى بوعزيز،دار هومة،الجزائر،2007.

5. تشرشل هنري شارل: **حياة الأمير عبد القادر** ، تر:أبو قاسم سعد الله ،الدار التونسية، تونس ،[د.س.ن].

6. خوجة حمدان: **المرآة**، تح:الزبيري محمد العربي،سلسلة التراث،الجزائر،2005.

7.خير الدين محمد: **مذكرات خير الدين** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1985،ج1.

8. الزبيري محمد العربي: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**،الشركة الوطنية للنشر،الجزائر،1981.

9.الشارق عبد الله بن محمد بن سيدي علي حشداف: **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول "صلى الله عليه وسلم"** ،المطبعة التونسية ،تونس،1929.

10. شالر وليام: **مذكرات قنصل في أمريكا1816.1824**، تقديم:إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر،الجزائر ،1982.

11. العدواني محمد بن محمد بن عمر: **تاريخ العدواني**: تقديم:أبو قاسم سعد الله ،دار البصائر، الجزائر،2007.

12. العياشي عبد الله بن محمد: **الرحلة العياشية 1661.1663**، تح: سعيد ألفاضلي،دار السويدي،الإمارات العربية المتحدة،2006،المج1.

13. المدني أحمد توفيق: **تاريخ الجزائر إلى يومنا هذا** ،المطبعة العمرية ،الجزائر،[د.س.ن].

14. (ـــ ـــ): **مذكرات أحمد الشريف الزهار. أشراف الجزائر 1754.1830**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982.

15. الوزان حسن الفاسي: **وصف إفريقيا**،تر: محمد حجي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1983 ،ج1.

ثانيا: المراجع

. الكتب:

1. أرزقي شويتام: **نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800.1830**،دار الكتاب العربي ،الجزائر،2010.

2. الأشرف مصطفى:**الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1983.

3. بجاوي محمد الصالح: **متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي1830.1918م**،دار القصبة، الجزائر، 2009.

4. بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية الاستقلال1962**،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1997.

5. بوسماحة عبد الحميد: **رحلة بني هلال و خصائصها الإجتماعية والتاريخية والاقتصادية** ،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2010.

6. بوضرساية بوعزة: **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة مقاوم 1830.1848م**، دار الحكمة ،الجزائر ،2010.

7.بوطالب عبد القادر: **الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية . من الأمير إلى حرب التحرير**، منشورات دحلب،الجزائر،2009.

8. بوعزيز يحيى: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى ،الجزائر،[د.س.ن]،ج1.

9. (ـــــــــ): **كفاح الجزائر من خلال ا لوثائق**، دار البصائر ،الجزائر،2009.

10. (ـــــــــ): **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1999.

11. الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994،ج1.

12. (ـــــــــ): **تاريخ الجزائر العام** ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1994،ج2.

13. حرب أديب:**التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر** ، ط2،دار الرائد، الجزائر،2004 ،ج02.

14. حرز الله محمد العربي: **منطقة الزاب قرن من المقاومة** ،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2008.

15. خمار أحمد: **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل** ،مطبعة الفجر،الجزائر،2007.

16. خنوف علي: **السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق نهاية العهد العثماني بداية الاحتلال الفرنسي** ،مطبعة الناصر،الجزائر،1999.

17. الزبيري محمد العربي: **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي**،[د.د.ن]،الجزائر ،1972.

18. زردوم عبد الحميد: **تاريخ بسكرة في عهد الاتراك 1660.1844**،مطبعة المنار ،الجزائر،2003.

19. (ـــــــــ): **بسكرة عروس الزيبان** ،مطبعة المنار، الجزائر،2004.

20. (ـــــــــ): **البسا كرة يتذكرون فرنسا** ،مطبعة المنار،الجزائر،2005.

21. زردوم يحي: **تاريخ بسكرة الفرنسية** ،[د .د .ن]،[د.ب.ن]،[د.س.ن].

22. زوزو عبد الحميد: **محطات في تاريخ الجزائر - دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة** ،دار هومة ،الجزائر ،2004.

23. سعدي عثمان: **الجزائر في التاريخ** ،دار الأمة ،الجزائر،2013.

24. سعيد وني ناصر الدين: **ورقات جزائرية . دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،ط2،دار البصائر ،الجزائر ،2008.

25. (ـــــــ): **الجزائر منطلقات وأفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ،ط2،عالم المعرفة ،الجزائر،2009.

26. سعيد وني ناصر الدين وبوعبدلي المهدي:**الجزائر في التاريخ العهد العثماني** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984،ج4.

27. شيحاني بشير :**جريدة العالم 1836.1854**،دارالجيل،بيروت ،العدد46،1998.

28. صيد عبد الحليم:**أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرة** ،جامع الكتاب ،الجزائر ،2000.

29. عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي 1514.1830**،ط3،دار هومة ،الجزائر،2011.

30. العربي إسماعيل: **الصحراء الكبرى وشواطئها** ،سلسلة الدراسات الكبرى ،الجزائر،1986.

31. (ـــــــ): **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر** ،ط2،الشركة الوطنية ،الجزائر،[د.س.ن].

32. العسلي بسام:**المقاومة الجزائرية للاحتلال الفرنسي** ،دار النفائس،بيروت،2010.

33. العطار أحمد بن مبارك: **تاريخ قسنطينة** ، تح: رابح بونار ،[د.د.ن]،[د.ب.ن] ،[د.س.ن].

34. العلوي محمد الطيب: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830.1954**، منشورات المتحف الجهوي للمجاهد، الجزائر،1994.

35. عميراوي حميدة: **قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر** ،دار الهدى ،الجزائر ،2005.

36. (ـــــــــ): **من الملتقيات التاريخية الجزائرية** ،ط2،دار الهدى،الجزائر ،2007.

37. (ـــــــــ): **أوراق تاريخية 1427-2006**، دار الهدى، الجزائر، 2006.

38. العوامر إبراهيم محمد الساسي: **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تعليق: الجيلاني بن إبراهيم العوامر ،منشورات ثالة، الجزائر ،2007.

39. فركوس صالح:**إدارة المكاتب العربية والإحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد** ، منشورات جامعة باجي مختار ،عنابة ،2006.

40. (ـــــــــ):**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925**،مديرية النشر ،بجامعة قالمة ،2010.

41. فنزلين شلوصر :**قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837**، تر:أبو العيد دودو،دار الأمة ، الجزائر ،2009، المج2.

42. قاسي فريدة: **الدولة في فكر الأمير عبد القادر 1832-1847**،منشورات بونة ،الجزائر 2010.

43. قداش محفوظ: **جزائر الجزائريين 1830-1954**، تر:محمد معراجي،منشورات الجزائر ،2008.

44. أبو قاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1999.

45. (ـــــــــ): **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**،ط3، الشركة الوطنية ، الجزائر ،1982.

46. كحول عباس: **زوايا الزيبان العزوزية**،ط1،دار علي بن زيد ،بسكرة،2013.

47. لقبال موسى: **عقبة بن نافع الفهري** ،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2007.

48. مرتاض عبد المالك:**أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830- 1962**،دار هومة الجزائر ،2009،ج2.

49. منور العربي: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**،دار المعرفة، الجزائر ،2006.

50. مياسي إبراهيم: **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،2007.

51. (ـــــــــ):**روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية**،دار هومة، الجزائر،2011.

52. (ـــــــــ):**من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،2007.

53. (ـــــــــ): **قبسات من تاريخ الجزائر**، دار هومة، الجزائر،2010.

54. (ـــــــــ):**مقاربات في تاريخ الجزائر 1830.1962**،دار هومة، الجزائر،2007.

55. (ـــــــــ):**الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837.1934**،دار هومة، الجزائر،2009.

56. الميلي محمد مبارك:**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989،ج2.

57. يوسف بن بكير الحاج سعيد: **تاريخ بني ميزاب** ،[د.د.ن]،الجزائر ،2007.

. المعاجم والقواميس:

1. الأبادي الفيروز: **القاموس المحيط**، ط5، مؤسسة الرسالة ،سوريا ،1996.

2. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور:**لسان العرب**، دار صادر ،بيروت،1955،مج3.

3. الحموي الياقوت:**معجم البلدان** ، ط2،دار عالم الكتب ،بيروت،1986.

4. الشناوي أحمد وآخرون:**دائرة المعارف الإسلامية** ،دار المعرفة ،بيروت،1997،مج10

5. نويهض عادل:**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ،ط2،مؤسسة نويهض الثقافية،بيروت لبنان ،1980.

. المقالات والمجلات :

1. بن صغير حضري يمينة: سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية،غرداية، ع02،2014، المج07.
2. بوزياني الدراجي: بنو هلال وأحلافهم،**المجلة الخلدونية** ،ع09،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2011.
3. سعيد وني ناصر الدين: وضعية عشائر المخزن الجزائرية ،**المجلة التاريخية المغربية** ،مطبعة الاتحاد التونسي، تونس،ع07،1994.
4. سقا سميرة: دولة بني مزني ببسكرة من "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون"، **المجلة الخلدونية**،ع09، وزارة الثقافة، الجزائر ،2011.
5. مصمودي فوزي:المقاومة الشعبية ،**المجلة الخلدونية**،ع03، دار الهدى،الجزائر،2004.

. أعمال المؤتمرات والملتقيات:

1. شافو رضوان: **المقاومة الشعبية ضد التوغل والاستيطان الاستعماري الفرنسي في الجنوب** ،الملتقى الوطني الخامس عشر ،دار الثقافة "مفدي زكريا" ،الوادي،2010.
2. مصمودي نصر الدين:**خليفة الأمير عبد القادر فرحات بن سعيد "ثعبان الصحراء** ، الملتقى الوطني الثامن للجمعية الخلدونية"من أعلام بسكرة المعاصرين" ،بسكرة ،23-24 ديسمبر 2009.

. الأطروحات الجامعية :

1. شلبي شهرزاد: **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، أطروحة ماجستير في تاريخ معاصر، تخصص تاريخ الأوراس ،قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة،2009.

2. مختار هواري: **سياسة الإدارة الاستعمارية اتجاه بعض العائلات المنتفذة في الجنوب القسنطيني 1837.1870**،أطروحة ماجستير في تاريخ حديث ومعاصر،تخصص تاريخ الأوراس،قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر – باتنة–،2009.

3. مصمودي نصر الدين:**دور و مواقف العقيد محمد شعباني 1954.1964**،أطروحة ماجستير في تاريخ معاصر،تخصص تاريخ المقاومة والثورة التحريرية،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،2010.

. المراجع الأجنبية:

1- *ben Ammar Ahmar Djamel:* ***ben Gana ben Guenna nom Andalous en Algérie****, 2012 .*

2- J –MAREL Et F.Biron : ***Histoire de Constantine****, Bibliothèque National de France , Rue Damremont,Paris,1903.*

3- L-C Féraud : Histoire Des Douaoudas et Les Ben –Djellab, Notes Historiques sur La province de Constantin ;Les Ben – Djellab sultans De Touggourt, ***Revue Africaine*** *,N56,1856.*

*4- Le Marechal Bugeaud :****le Sahara Algérien*** *,Paris,1845.*

ـ المواقع الإلكترونية :

1- https://WWW.Tribus Algeriennes.Wordpress .Com ,2014.05.22,17 :34.

2- http://WWW.Ouadi Souf New. Htm4.e2ne Online Com./html/Html ,2015.03.15,14 :13.

3- http//www.3bp.blogspot .com./-4ecagnvf Bsc/Twcm yamx4i.2014-07-14

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الصفحة

المقدمة .....(أ.ج)

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

الفصل الأول: التعريف بإقليم الزيبان وبعائلتي بن قانة وبوعكاز 09

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والبشري لإقليم الزيبان

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي لمصطلح الزيبان.....10

المطلب الثاني: موقع الإقليم الجغرافي وخصائصه الطبيعية..... 14

المطلب الثالث: الوضع الاجتماعي للإقليم 17

المطلب الثالث: التنظيم الإداري للإقليم 21

المبحث الثاني: التعريف بعائلتي بن قانة وبوعكاز ومساهمتهما في قيادة المنطقة

المطلب الأول: التعريف بعائلة بن قانة.....23

المطلب الثاني: علاقة العائلة بالحاج أحمد باي.....25

المطلب الثالث: عائلة بوعكاز وتوليها مشيخة الزيبان.....27

الفصل الثاني: محددات العلاقة للعائلتين ومظاهر الصراع بينهما.....29

المبحث الأول: محددات العلاقة لعائلتي بن قانة وبوعكاز

المطلب الأول: العلاقة السياسية والاجتماعية بين عائلة بن قانة وبوعكاز.....34

المطلب الثاني: علاقة العائلتين بالبايات أواخر العهد العثماني..... 35

المطلب الثالث: علاقة العائلتين بالسلطات الفرنسية 39

المبحث الثاني: مظاهر الصراع بين العائلتين

المطلب الأول: أسباب الصراع بين العائلتين..... 47

المطلب الثاني: أبعاد الصراع..... 50
المطلب الثالث: انعكاسات الصراع على المشيخة.....58
الخاتمة .....60.
الملاحق.....64
قائمة المصادر والمراجع.....90
فهرس الموضوعات.....100